الجمـهورية الجزائرية الديمقـراطية الشعبيـة

وزارة التـعليم العالـي والبحث العلـمي

جامعـة محمد خـيضر بسكرة

كلـية الآداب واللـغات

قـسم الآداب واللـغة الـعربية

الرمز الأسطوري ودلالته في قصيدة "مرآة لآروفيوس"لأدونيس

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة :

عائشة سلام

إشراف الأستاذ:

إلياس مستاري

السنة الجامعية: 1436 / 1437 هـ

2015 / 2016م

* نُ 1 وَالْقَلَمِ
وَمَايَسْطُرُونْ 2*

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

﴿ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل.

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على انجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهنا من صعوبات، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف:

"إلياس مستاري"

مقدمة

إن الشعر هو القالب الفني الذي استوعب ومازال يستوعب تاريخ الأمم على اختلاف أنواعها وثقافاتها ومعتقداتها،وهذا ما جعله يرقى يوما بعد يوم ويكون محطة أنظار الدارسين والباحثين.

ويعد بذلك حوصلة تجارب الشعوب والأمم والعصور، ونظرا لتطور المذاهب والحضارات والثقافات المختلفة كان لزاما عليه أن يجاري هذه التطورات وأن يتأثر بهذه الحضارات هو الآخر.

ولعل أهم ما يميز الشعر في العصر الحديث دخول الرمز الأسطوري في الساحة الشعرية العربية الحديثة، فكانت الأسطورة هي الجزء الناطق والأساسي من الشعائر البدائية،التي نمّاها الخيال الإنساني واستخدمته الآداب العالمية، وهي تلك المادة التراثية التي صبغت في عصور الإنسانية الأولى وعبر عنها الإنسان في تلك الظروف الخاصة عن فكره ومشاعره اتجاه الوجود.

فالشاعر المعاصر اتخذ الرمز الأسطوري أداة تعبيرية لمعاناة فكرية نفسية ،فقد وجد في ذلك متنفسا لآلامه وآماله الحبيسة التي جسدها في الأحداث التاريخية ، حيث توغل الرمز الأسطوري في شعره بعد أن أدرك في هذا التوظيف الدلالي من فنية يتقمصها حتى يستطيع التوفيق بين توظيف الرمز الأسطوري والمحتوى الدلالي الذي يحمله هذا الرمز.

وأدونيس من الشعراء المعاصرين الذين وظفوا الرمز الأسطوري في شعرهم ،لذا اخترنا موضوعنا الموسوم بـ:الرمز الأسطوري ودلالته في قصيدة "مرآة لآروفيوس" وهو بمثابة صدى يدفعنا إلى طرح التساؤلات الآتية؟

_ما الرمز الأسطوري؟ وما طبيعته؟

_إلى أي مدى استطاع الشاعر المعاصر وبالخصوص أدونيس تمثيل هذه الظاهرة الأسطورية في موضوعه؟

كما تندرج جملة من التساؤلات الثانوية :

_هل استطاع أدونيس أن يحقق التوظيف الأمثل للرمز الأسطوري في بناء موضوعه؟

_وما دلالة الرمز الأسطوري في القصيدة وعلاقته ببنيتها؟

كل هذه التساؤلات وغيرها كانت سببا لاختيارنا لهذا الموضوع الذي يرجع لأسباب ذاتية وهي:

_حب الإطلاع، والبحث في الأدب المعاصر ومميزاته وخصائصه.وأسباب موضوعية تتمثل في :

_أهمية هذا الموضوع ،ومحاولة التوصل إلى ما يطمح إليه الشاعر المعاصر وراء الدلالات والإيحاءات.

واعتمد البحث على خطة مشكلة من مقدمة وفصلين مسبوقين بمدخل تليهما خاتمة.

تطرقنا في المدخل عن ماهية الرمز الأسطوري و طبيعته لنمر فيما بعد إلى الفصل الأول الموسوم بـ: الرمز الأسطوري في الشعر العربي المعاصر الذي تضمن عنصرا أساسيا، الرمز الأسطوري عند كل من أدونيس، بدر شاكر السياب، عبد الوهاب البياتي.كما يليه عنصر آخر: أسباب اللجوء إلى الأسطورة.

ثم الفصل الثاني: تجليات الرمز الأسطوري في قصيدة " مرآة لآروفيوس" لأدونيس تضمن: _التعريف بأسطورة آروفيوس.

_الرمز الأسطوري كقناع.

_ الرمز الأسطوري وبنية القصيدة و يتضمن : إطلالة سيميائية على نص القصيدة ، البنية اللغوية، البنية التركيبية، البنية الدلالية.

ثم خاتمة كانت حوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها متبعين في ذلك المنهج الوصفي التحليلي، معتمدين في ذلك على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

_ الآثار الكاملة لأدونيس.

_أثر الأسطورة في لغة أدونيس الشعرية " لمحمد الصالح البوعمراني".

_ الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (السياب ونازك والبياتي) " لمحمد علي كندي".

_دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة " أين ليلاي" " لمحمد العيد " "لعبد المالك مرتاض".

ومن الصعوبات التي واجهتنا طبيعة البحث في حد ذلك وقلة المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع ولكن بعون الله تعالى تجاوزنا ذلك قدر المستطاع.

مدخـــــل:

ماهيـة الرمز الأسطوري

وطبيعتـه

تعددت تعريفات الرمز وتنوعت باختلاف الحقول المعرفية التي تتناوله، فراح النقد يعالج الأسطورة والرمز، مما جعله يكشف عن خبايا النص الشعري العربي المعاصر،وتزويده بإيحاءات ودلالات جمالية تجعل النص الشعري يسبح في دائرة الإبداعات الفنية .

"ولعله يمكننا القول إن خوض الحديث جعلنا نسلط الضوء على عينة مقصودة في هذا الخطاب؛ ألا وهو الرمز، كونه يتضمن قدرا من الإحساس الفلسفي. أنّه معانقة خبرة عامة، واسعة حين يبدي الشاعر في الظاهر خبرة خاصة محددة".[1]

ومن هنا نتطرق إلى معنى الرمز من خلال المستوى اللغوي والاصطلاحي.

أولا : مفهوم الرمز:

1/ لغة:

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور أن الرمز"تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت إنما هو إشارة بالشفتين، وقيل: الرمز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم،والرمز في اللغة ما أشرنا إليه مما يبان بلفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين، ورمز يرمز رمزا".[2]

أما صاحب التهذيب_الأزهري_فيرى بأن" الرمز في اللغة هو الحركة و التحريك ...كما يقال للجارية الغمازة بعينها :رمازة :أي ترمز بعينها وتغمز بعينها ...وقال الأخطل: في الرمازة من النساء،وهي الفاجرة :

---

[1] مصطفي ناصف:الصورة الأدبية ، دار الأندلس،بيروت، لبنان،ط3، 1983م ،ص223 .

[2] ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم):لسان العرب ،مادة(رمز)،مج3،دار صادر،بيروت، لبنان،ط1، 1997م، ص119 .

أحاديث سدها ابن حدراء فرقد ورمازة مالت لمن يستميلها

ولهذا سميت المرأة الزانية بالرمازة لأنها ترمز بعينها ولا ترد يد لامس ، وقيل: لأنها تموج في الحديث.

كما ورد هذا اللفظ أيضا في الشعر القديم بالدلالة نفسها التي ورد بها ، القرآن الكريم.

يقول الشاعر:

رمزت إليه مخافة من بعلها من غير أن تبدي هناك كلاما".[1]

و قد ورد الرمز في قصة سيدنا زكريا في قوله تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَل لي ءَايَة قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلّمَ النّاسَ ثَلَاثَة أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَ اذْكُر رَّبَّكَ كَثيرًا وَ سَبّحْ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِبْكَارِ ﴾.[2]

و معناه في أساس البلاغة للزمخشري:"رمز إليه ،كلمة رمزا: بشفتيه وحاجبيه ويقال جارية غمازة بيدها همازة بعينها لمازة بفمها رمازة بحاجبيها ، ودخلت عليهم فتغامزوا وتراموا".[3]

إذن فالرمز عند العرب يوافق إلى حد ما معناه في القرآن ."فهو عبارة عن حركات تقوم بها إحدى الحواس (كالعينين أو الشفتين أو الفم..) للإبانة ، وإظهار ما تخفيه النفس، وتستره الجوانح".[4]

---

[1] محمد كعوان :التأويل و خطاب الرمز (قراءة في الخطاب الشعري الصوفي العربي المعاصر)،دار بهاء الدين،الجزائر،ط1، 1430هـ،2009م،عالم الكتب الحديثة ،دار إربد،الأردن،ط1، 1431هـ،2010م،ص21.

[2] آل عمران ،41.

[3] جارالله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة ،دار الفكر بيروت ،لبنان ،ط1، 1426هـ _2006م، ص251 .

[4] ناصر لوحيشي ،الرمز في الشعر العربي ، عالم الكتب الحديثة ،إربد ، الأردن ، ط1، 2011م، ص10.

وفيما يخص المعجم الوسيط"رمز إليه:رمزا،أومأ وأشار بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو أي شيء كان ".[1]

فالرمز من خلال هذه التعريفات يدل على معنى الإشارة والإيماء بالحواس .

كما تعود أصل كلمة الرمز و معناه إلى عصور قديمة جدا فهي "عند اليونان تدل على قطعة من فخّار،أو خزف تقدم إلى الزائر الغريب، علامة حسن الضيافة، و كلمة " الرمز"symbole "مشتقة من فعل يوناني يحمل معني الرمي المشترك

"jeter Ensemble" ،أي اشتراك شيئين في مجرى واحد، وتوحيدهما في ما يعرف بالدال والمدلول ، الرامز و المرموز إليه".[2]

وأقدم تعريف للرمز على المستوى اللغوي قدمه أرسطو فقال :"الكلمات رموز لمعاني الأشياء الحسية أولا ثم التجريدية ثانيا، و أن الكلمات المنطوقة رموز لحالات النفس، والكلمات المكتوبة رموز للكلمات المنطوقة".[3]

بعد تعرضنا لكل هذه المفاهيم اللغوية للرمز، وجدنا أنها ترتبط بالحركات التي تقوم بها الحواس كالإشارات و الإيماءات وغيرها مع ضرورة ارتباط بين الدال و المدلول.

2/اصطلاحا:

عرّف بعض المفكرين الغربيين والأمريكيين الرمز تعريفا شاملا بقولهم :"هو جماع لحظة تاريخية فريدة مستقلة بطابع زماني موسوم بالمفارقة ، وهو من هذه الوجهة مركب على نحو إستيطيقي كله توتر ومشادة بين العابر الموقوت والأبدي الدائم ، بين المظهر

[1] إبراهيم مصطفى وآخرون :معجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية ، القاهرة ، مصر ، ج2، ط1، 1972م ،ص365.

[2] ناصر لوحيشي : الرمز في الشعر العربي ،ص9.

[3] هيفرو محمد علي ديركي ،جمالية الرمز الصوفي، دار التكوين، دمشق ،سوريا، ط1، 2009م،ص21.

الحسي الذي يكون نواة الصورة و الكينونة ، صيرورة المظهر الحسي الذي يعتبر الرمز بالنشاط التخيلي المتمثل في الصورة و الإشارات المجازية و كينونة الأشياء وتسميتها على ما هي عليه بالتوغل في لبّها وأساسها الأول..".[1]

يورد قاموس اللغة الفرنسية تعريفا للرمز يخص الصورة الحسية في حالة تبطنها بالمعنوي ،أو رمزها له :"الرمز شيء حسي كإشارة إلى شيء لا يقع تحت الحواس، وهذا الاعتبار قائم على وجود مشابهة بين الشيئين ،أحست بها مخيلة الرامز ".[2]

يفهم من هذه الآراء ،أن الرمز ضروري للكاتب و القارئ معا كونه يسمح للكاتب بالإفصاح و الإبانة عما يدور في ذهنه من أفكار و تصورات ، كما أنه يقوم على علاقة تشابه بين المرئي المحسوس و المجرد، و يترك بذلك المهمة للقارئ بإزالة الغموض، الذي يتركه وراء ألفاظ عباراته .

و هكذا" فالرمز يختلف عن الإشارة و العلامة والصورة في كونه واسطة بين المحدود و اللا محدود، ومن ثم فإنه يحمل على كليهما دون أن يحاصر في أحدهما لأن الرمز لا يناظر أو يلخص شيئا معلوما ،.. فليس هو مشابهة أو تلخيصا لما يرمز إليه ،و لكنه أفضل صياغة ممكنة لشيء مجهول نسبيا ، تعتمد هذه الصياغة التوتر و استقطاب المتقابلات مبدأ أساسي في بناء العمل الأدبي ".[3]

ويعتمد الرمز كليا على الإيحاء المقصود "فالرمز هو أسلوب إيحائي يفيد هدفا معينا، وموضوع اللوحة لا يكون الرسم فيه بعيدا عن الإيحاء التي تقصد من وراء

---

[1] السعيد بوسقطة :الرمز في الشعر العربي المعاصر منشورات بونة للبحوث ، عنابة،الجزائر ،ط2، 1429هـ_2008م، ص25.

[2] محمد كعوان : التأويل وخطاب الرمز ،ص25.

[3] محمد علي كندي :الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (السياب ونازك والبياتي)،دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان،ط1، 2003م،ص57.

الخطوط والإشكال ، وهو أسلوب ترمي فيه اللوحة لمعنى أوسع من حدودها أنه يفتح أفقا لإعطاء مفهومات أشمل مم يرى الإنسان من خطوط وظلال وألوان".[1]

أما أدونيس فقد استخدم لغة شعرية عالية في تعريفه الرمز ، فهو في رأيه "اللغة التي تبدأ حيث تنتهي القصيدة ، إنه البرق الذي يتيح للوعي أن يستشف عالما لا حدود له، لذلك هو إضاءة للوجود المعتم و اندفاع صوب الجوهري، فالرمز في رِؤية أدونيس لا يأتي باعتباره محاولة للابتعاد عن المباشر، بل يأتي باعتباره وعيا للعالم ،فهو ما يتيح تأمل شيء آخر وراء النص فهو علي الدوام معنى خفي وإيحائي".[2]

وهو في رأي "سلمى الخضراء الجيوس " تعتمد استخدام كلمة أو عبارة لتدل على شيء آخر، لا بالتشابه، بل بالإيحاء والإشارة ".[3]

ويمكن القول أن "الرمز بمفهومه الشامل هو ما يمكن أن يحل محل شيء آخر في الدلالة عليه بطريقة المطابقة التامة، وإنما بالإيحاء أو التلميح أو بوجود علاقة متعارف عليها".[4]

ويتضح مما سبق أن الرمز هو محاولة لكسر اللغة العادية ، التي تتسم بالوضوح والإفصاح،و إبراز سمة جديدة تقوم على الإيحاء والإيماء،دون اللجوء إلى المباشر، وهذا ما يسمى بظاهرة الغموض التي تقوم على التأويل للوصول للدلالة الصحيحة التي تكسب النص قيمة جمالية تجذب القارئ .

ثانيا: مفهوم الأسطورة:

---

[1] عبير محمد فايز مسعد،مستويات الخطاب البلاغي في سورة البقرة،قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الماجستير في العربية، إشراف خليل عودة،جامعة النجاح الوطنية،قسم اللغة العربية،نابلس،فلسطين،1421هـ، 2001م،ص14.

[2] عبد العليم محمد إسماعيل علي :ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث ،دار الفكر العربي ،القاهرة،1432هـ_ 2001م، ص211.

[3] المرجع نفسه،ص210.

[4] مريم محمد البشير،الرمز الشعري ،Atijania.online.com.showthread.2012/04/04.11:07

1/لغة:

ورد في مادة" س ط ر"من لسان العرب:"السطر والسطر من كتاب العرب هو الصف من الكتاب والشجر والنخيل ونحوها(...)و الجمع من كل ذلك أسطر و أسطار وأساطير،يقال بنى سطرا وغرس سطرا .والسطر:الخط والكتابة وهو في الأصل مصدر.

و الأساطير أباطيل.والأساطير :أحاديث لا نظام لها واحدتها إسطار وإسطارة بالكسر أو أسطور وأسطورة بالضم...وسطرها:ألفها وسطر علينا:أتانا بالأساطير.."[1]

وقد جاء ذكرها في القرآن الكريم تسعة مرات بصيغة الجمع ،مقرونة بلفظة(الأولين) كقوله تعالى:﴿ وقَالُوا أَسَاطِيرُ لأَوَلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾.[2]

وورد في المنجد الوسيط :"الأسطورة جمع أساطير،حكاية غربية يغلب عليها الخيال تجمع بين التراث الشعبي والتاريخي،وتتجلى فيها مقدرة المخيلة الشعبية و الأدبية على تحويل الواقع إلى مبالغات وخرافات تجسد قوى الطبيعة والآلهة".[3]

أما إذا انتقلنا إلى المعجم الوسيط فإننا نجد "الأساطير بمعنى الأباطيل والأحاديث العجيبة"[4]

ويرى اللغويون العرب القدماء أن الأسطورة من سطر إذا كتب، ومنه سطر الكاتب بسطره سطرا،و استطره :كتب ،وفي تنزيل ﴿ و الطُّور(1) وَ كِتَابٍ مَسْطُورٍ(2)فِي رِقٍّ مَنْشُورٍ(3) ﴾. أي مكتوب.[5]

2/اصطلاحا:

---

[1] ابن منظور،لسان العرب،مج4،ص363.

[2] سورةالفرقان:الآية،05.

[3] صبحي حموي:المنجد الوسيط في العربية المعاصرة ،دار المشرق ،بيروت ،لبنان،ط1، 2003م،ص491.

[4] إبراهيم مصطفى وآخرون :مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط ،ج1،ص429.

[5] سورة الطور الآيات ،1،2،3.

"إن أول مشكلة تواجه الباحث المهتم بهذه الظاهرة، هي مشكلة تحديد المفهوم ، فمعظم الذين تصدوا لها بالدراسة من علماء إناسة، وعلماء اجتماع، وعلماء نفس، وفلاسفة، ومفكرين وغيرهم، تفرقوا بشأنها شيعا، منهم من رفض تقيد بتعريف صحيح، ومنهم من حاول تعريفها بمضمونها أو بالمقارنة مع أشكالها سردية أخرى تشبهها.[1]

ينسب إلى القديس أوغسطين (saint augustin) قوله عن الأسطورة في اعترافاته:"أنا أعرف ما هي، ولكن بشرط ألا يسألني أحد عنها، أما إذا سئلت وحاولت أن أفسرها فإنني سأقع في حيرة".[2]

وترجع هذه الصعوبة أساسا إلى أن "الأسطورة باعتبارها شكلا من أشكال التعبير قد تناولت ووقع مقاربتها من خلال أكثر من وجهات النظر اختلافا دون الظفر بتعريف موحد و دقيق يكون محل إجماع، ذلك أن الأسطورة تمتد جذورها إلى شتى المعارف الإنسانية، بل إنها تمثل المشغل الذي تهتم به جميع العلوم والمعارف، فعلماء النفس وعلماء الاجتماع وعلماء اللغة والمهتمون بالثقافة والأنتروبولوجيا والمناطقة وعلماء الأديان والفلاسفة ومؤرخو الأديان والأفكار... يهتمون اليوم بالأسطورة ويولونها عنايتهم".[3]

فإذا اعتبرنا الأسطورة " حكاية تقليدية،مقدسة، ملأى بالخوارق التي يتقبلها العقل المنطقي فهي أقرب ما تكون إلى الخرافة لولا أنها مقدسة، أي أنها محل اعتقاد في حين

[1] ينظر عبد الحليم مخالفة، تجليات الأسطورة قي شعر نزار قباني السياسية،الجزائر، ط1434،1هـ-2012م،ص26.

[2] طاهر بادنجكي: قاموس الخرافات والأساطير،دار جروس برس،طرابلس، لبنان، ط1، 1996، ص11.

[3] محمد الصالح البوعمراني:أثر الأسطورة في لغة أدونيس الشعرية (بحث في الدلالة)،دار نهى ،صفاقس،ط1،2006م ،ص10،11.

أن الخرافة ليست محل اعتقاد من أحد، لا من الذي يقصها ويرويها ولا من الذي ينصب إليها".[1]

وإن لدى البعض أن الأسطورة أقرب إلى الحكاية الشعبية، فإن هذه الأخيرة لا تتطرق- كما هو شأن الأسطورة- إلى موضوعات الحياة الكبرى، وقضايا الإنسان المصيرية، بل تقف عند حدود الحياة اليومية والأمور الدنيوية العادية...وإن حدث أن تداخلت الحدود بين الخرافة والحكاية الشعبية فإن الأسطورة تبقى نسيجا متميزا.[2]

من خلال هذين التعريفين يبدو أن الأسطورة تشبه إلى حد معقول الحكاية والخرافة وتنحدر من موضوعات جدية تجري فيها أحداث واقعية في زمن مقدس، وأبطالها عادة من الآلهة و أنصاف الآلهة.

و يبدو مضمون الأسطورة متعلقا أشد التعلق بالمقدس، فالكائنات الخارقة والآلهة هي التي تضطلع فيها الدور الأساسي، فهي على حد تعبير كراب(A.H R rappe) حكاية تلعب فيها الآلهة دورا أساسيا فأكثر".[3]

تروي الأسطورة تاريخا ضاربا في القدم يرتبط بعصور خرافية، إلا أنها تتناول الإنسان بوجوده ومصيره مرتبطة بالمعتقدات التي تتناول التعبير عن الحاجات الروحيةفي أزمنة غابرة، فهي" تعبير رمزي عما يسمى باللاشعور الجماعي لدى الأمة مثلما قال يونغ".[4]

---

[1] ينظر محمد عجينة: موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالتها، دار الفرابي، بيروت،(د.ط)، 2005م، ص24.

[2] عبد الحليم مخالفة: تجليات الأسطورة في شعر نزار قباني السياسية،ص27.

[3] محمد عجينة: موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالتها، ص63.

[4] ينظر رواية يحياوي، شعر أدونيس(البنية والدلالة)، منشورات إتحاد الكتاب العربي، دمشق، (د.ط)، 2008م، ص238.

ثالثا: طبيعة الرمز الأسطوري :

"و يعد الرمز من طبيعة صورية، فقد يكون الرمز صورة ،و قد تغدو الصورة رمزا فأساسه علاقة اندماجية بين مستوى الأشياء الحسية الرامزة، و مستوى الحالات المعنوية المرموز إليها".[1]

يقول أنس داود :" ترى طائفة من الباحثين أن الأساطير ليست إلا لونا من ألوان التصوير البياني لإحساس الإنسان بقوى الطبيعة، يستخدم المجاز الذي تنوسي أصله، كما يعبر عن الزمن الذي يفنى كل شيء، فنسى هذا الأصل المجازي و تبقى الأسطورة".[2]

هذا يعني أن الرمز الأسطوري ينحدر من طبيعة وحيدة المنشأ بينه و بين صورته الحسية التي انبثق منها.

"و يتميز الرمز الأسطوري بأبعاد ثورية تعمل على فتح الطريق للتعبير، و ذلك من أجل اصطياد التجارب الحية التي تساعد على تقديم رؤى عميقة عن الحياة، و تزيد من تعميقها في تلك التجارب ،و ذلك لفتح آفاق التفكير أمام العقل البشري".[3]

"و لعل توظيف الرمز الأسطوري في شعرنا العربي المعاصر، بما يفيد إغناء التجربة الشعرية ،و تطوير وسائل الأداء الفني في الشعر خاصة لم يظهر بوضوح إلا حين شرع بعض شعرائنا ينظمون قصائدهم ،و هم على درجة من الوعي بهذا المذهب الرمزي في الغرب ،و ما أفاده الشعر الأوربي منا للأسطورة أساسا.وكذالك إلمامهم ببعض

[1] محمد كعوان :التأويل وخطاب الرمز ،ص84.

[2] عثمان حشلاف: الرمزوالدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر (فترة الإستقلال) ،الجزائر(د_ط)،2000م، ص105.

[3] عبد العليم محمد اسماعيل علي :ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث ،ص214.

وسائله وغاياته التي أفاض في شرحها أساتذة هذا الفن، سواء أكان ذلك من خلال ما ضمنوه قصائدهم من الرموز اللغوية والأسطورية أو من الإيحاء والإيماء التي تتطلب هندسة متقنة لهذا الفن ".[1]

يقول يونغ:"الرمز على الدوام يمثل شيئا أكثر من معناه الواضح والمباشر، ثم إن الرموز نواتج طبيعية وعفوية، فليس من عبقري على الإطلاق جلس وفي يده قلم أو فرشاة وقال :ها أنا أمضي لابتدع رمزا، ولا أحد يستطيع أن يأخذ فكرة عقلانية تقريبا، ثم التوصل إليها كنتيجة منطقية أن بقصد متعمد، ويعد ذلك يمنحها شكلا رمزيا".[2]

"وهذه بحق طبيعة أصيلة في الرمز الأسطوري، أعني أنه قائم على التكثيف و الإدماج، وظهر الأفكار المماثلة، ومزج المعاني المتشابهة، حيث تندمج الحدود والفوارق. وتحت عتبة هذه الرمزية يمتد ما وصفته S. Langer بقانون التسليط وإبطال الفوارق المعنية والاختلافات المميزة".[3]

"كما يكشف الرمز الأسطوري عن نفسه بوصفه احتضانا للمتقابلات و تشبث بالحاضر فإنه يكشف لنا أيضا في هذه الهوية العتيقة بين الذات و الموضوع، بين الاسم و المسمى، و تنبثق هذه الهوية من اندماج الشيء بمعناه و الرمز بموضوعه في وحدة عينة مباشرة".[4]

---

[1] عثمان حشلاف:الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر،ص106.

[2] هاني نصر الله :البروج الرمزية (دراسة في رموز السياب الشخصية والخاصة)،جدار للكتاب العالمي ،عمان،الأردن ، عالم الكتب الحديثة ،إربد، الأردن ،ط1، 2006م،ص32.

[3] عاطف جودة نصر: الرمز الشعري عند الصوفية ،المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، المنيل ،القاهرة،(د_ط)، 1983م، ص27.

[4] المرجع نفسه ،ص28.

" تلك هي الرمزية الأسطورية التي انبعثت من طموح الإنسان و آماله و مخاوفه و التي بنى عليها فلسفته المضادة للعقل، إذ جاز لنا أن نعتبر الأساطير فلسفة الإنسان القديم، و المادة التي كون منها عالمه الدينامي بوصفه الأُنت الزاخرة بالحياة و العظمة و الجلال، و العشب السحري الذي وجد فيه الطعام و الدواء.[1]

نستشف مما سبق أن الرمز ليس وسيلة لنقل الأفكار، بل هو وسيلة جديدة تقوم على الإيحاء والإيماء،دون اللجوء إلى المباشر،وهنا يأتي ما يسمى بالغموض الذي يحتاج إلى وعي بطبيعة استخدام الرمز.

[1] عاطف جودة نصر:الرمز الشعري عند الصوفية ،ص31.

الفصل الاول:

الرمز الأسطوري في الشعر العربي المعاصر

أولا: الرمز الأسطوري عند الشعراء المعاصرين

1_ أدونيس:

عاد أدونيس إلى الأسطورة ليثري البناء الفني في الشعر العربي المعاصر، ويوفر تكثيف الرّؤى الفكرية و الفنية والفلسفية،فهي عودة إلى الحياة الطاهرة البريئة في الطفولة الإنسانية التي تحقق رؤية مستقبلية متفائلة ،فهو يدخل في تركيبه بين رؤيته رؤية الأسطورة في بناء فن يدعو القارئ إلى شهوة القراءة في مستوياتها المتعددة، فأسطورة الفنيق إحدى أسطورة من أسطورات أدونيس التي أثرى بها نصوصه الشعرية "و الفنيق أسطورة بابلية ،هو طائر اسمه بعبك كلما بلغته الشيخوخة يحترق في النار ليبعث حيا من رماده ،ويستوحي أدونيس هذه الأسطورة من تصوره للبطولة الإنسانية ،يتوجه الإنسان نحو الموت دون إحساس بالخيبة بهدف تغيير العالم".[1]

إن أدونيس الذي يحاول موقعة ذاته وفق أحلام الحزب القومي السوري يتحاور مع "الفنيق":

" فينيقُ، إذْ يحضنك اللهيبُ أيّ قلمٍ تُمسكهُ؟

والزَغب الضائعُ كيف تهتدي لمثلهِ؟

وحينما يغمركَ الرمادُ ، أي عالم تحسّهُ

وما هو الثوب الذي تريدهُ_ اللونُ الذي تحبه؟"[2]

[1] ينظر، راوية يحياوي ، شعر أدونيس البنية والدلالة ، ص242.

[2] أدونيس :الآثار الكاملة ، مج1، دار العودة، بيروت، لبنان، ط 2، 1971م مج1،ص253.

يمثل الطائر موقف الإنسان من الكون ،في أنه يتعاطى حرية كاملة في إختيار الموت مع أنه لم يختر مجيئه إلى الحياة ،"والنار "برزخ بين الحياة والموت ،هي أداة للتضحية والبطولة والخلود.

" فأدونيس يوظف أسطورة الفينيق بدلالتها الرمزية التي تحيل إلى الانبعاث والتجرد بعد الموت والفناء، فهذا الذي مات بالأمس خبا و "عاد وهجه" من جديد:

مثلك يا فينيقُ فاض حبُّه.

علا، أحسَّ جوعَنا له، فماتَ. مات باسطاً.

جناحهُ، محتضناً حتى الذي رمَّدهُ ".[1]

وما يمكن ملاحظته أن أدونيس حين يورد الأسطورة في شكل استعارة:

"فينيق إذا يحضنك اللهيب أي قلم تمسكه؟"[2]

أو في شكل تشبيه:

" مثلك يا فينيق فاض حبه".[3]

يرشحها في بعض الأحيان لتأتي القصيدة حديثا عن الأسطورة، وفيها سعى أدونيس إلى إبراز أهم خصائص هذا الطائر الأسطوري مركزا على الثنائيات التي تمتاز بها، فهو الشيء ونقيضه "الظلام و البريق"،"الخالق والمخلوق"، به تصير خالقا به تصير طينة تتحد السماء فيك الثرى.[4]

[1] أدونيس:الآثار الكاملة، مج 1، ص 257.

[2] المصدر نفسه، ص253.

[3] المصدر نفسه، ص 257.

[4] ينظر، محمد الصالح البوعمراني ،أثر الأسطورة في لغة أدونيس الشعرية (بحث في الدلالة)، ص67، 68.

" إن توظيف أدونيس لأسطورة الفينيق لا يحافظ دائما على دلالتها الإيحائية الحقيقية إنما هي قلب تقلب أحوال أدونيس الذي تحدوه رغبة التغيير حينها فيطالب بموت هذا العالم وانبعاثه من جديد، ولكن روح الموت تسيطر عليه حينا آخر فلا يريد لهذا العالم أن يخرج من رعبه".[1]

يورد في قصيدة "ترتيلة البعث" التي قرأنا فيها أسطورة " الفينيق" أسطورة تموز لقد جمع بينهما لأنهما ينشدان التغيير والتجديد، ويعطي تموز دلالات تحتاج لمتابعة:

تموز مثلُ حملٍ–مع الربيع طافرُ

مع الزهور والحقول والجداولِ

النّجميِّةِ العاشقة المياهِ،

تموز نهرُ شررٍ تغوص في قرارهِ

السماءُ.تموزُ غصنُ كرْمةٍ

تُخبئه الطيور في عِشاشِها،

تموزُ كالإلهِ.

البَطل استدار صوب خصمهِ،

أحشاؤه نابعةُ شقائقاً،

ووجههُ غمائمُ، حدائق من المطرْ.[2]

[1] محمد الصالح البوعمراني، أثر الأسطورة في لغة أدونيس الشعرية(بحث في الدلالة)، 68ص، 69.

[2] أدونيس: الآثار الكاملة، مج1 ، ص 269.

تموز يمثل الخصب في الكلمات (الربيع، الزهور، الحقول، الجداول، المياه، نهر، الطيور...)، أتى هذا الخصب من العمل البطولي،" استدار صوب خصمه"، وهذا عالم مغاير تماما للعالم الذي يعيشه الإنسان يعود إليه الشاعر ليحقق مشاعره الإنسانية و أفكاره في قولب غنية، فأسطورة " تموز" إيحاء للأمل في عالم جديد يحل محل العالم الذي أصابه الجفاف.[1]

لا ينظر أدونيس إلى الأسطورة كموضوع لقصائده بل كتفسير، فالشخصيات الأسطورية مرد الشخصيات الآنية ويعتمد دلالة الموقف للإيحاء لمواقف آنية، فالأسطورة عنده بينة ورمز.[2]

وبإتيان تجربة "أغاني مهيار الدمشقي" نلاحظ مأساة اختيار العالم وتغيير...ويحاول أدونيس في هذا الديوان أن يخلق ثورته الخاصة في الشعر عن طريق التغيير في اللغة...،وكان أن خلق لمهيار مدينة للانتصار على غرار " يثرب" مدينة أنصار الرسول صلى الله عليه و سلم فيقول فيها:

" لاقيه يا مدينة الأنصار

بالشوك أو لاقيه بالحجار

وعلقي يديه

قوسا يمر القبر

من تحتها، وتوجي صدغيه

[1] يحياوي راوية: شعر أدونيس (البنية والدلالة) ،سلسلة دراسات (1)،منشورات اتحاد الكتاب العربي ،دمشق ، ص 249.

[2] المرجع نفسة،ص 250.

بالوشم أو بالجمر

وليحترق مهيار."[1]

ومن خلال البناء المقطعي لهذه القصيدة استطاع أن يحور الأسطورة لخدمة رؤيته وموقفه الفكري والفني، لذلك تراه ينطلق من التدمير، و إعادة الخلق من أجل إيجاد مدينة أخرى على غرار موطنه الأول، قد تكون رمزا للعالم الفني الذي يحاول أن يخلقه بواساطة الشعر.[2]

إنه يتعامل مع الأسطورة في بعض الأحيان، دون أن يوظف لها شيئا ففي قصيدته " إلى سزيف" يندمج مع سيزيف ويريد أن يمارس ما يفعله:

أقسَمتُ أن أكتبَ فوق الماءْ

أقسمتُ أن أحمل مع سيزيفْ

صخرتَه الصماءْ

أقسمتُ أن أظلّ مع سيزيفْ

أخضعُ لِلحُمّى وللشرارْ

أبحثُ في المحاجر الضريرة

عن ريشةٍ أخيره

تكتبُ للعشب و للخريفْ

قصيدة الغبارْ

[1] أدونيس: الآثار الكاملة، مج1، ص 340.

[2] آمنة بعلي: أثر الرمز في بنية القصيدة العربية المعاصرة، بن عكنون، الجزائر، 1995م، ص54.

أقسمتُ أن أعيش مع سزيف.[1]

تمرد سزيف على الآلهة فعاقبته برفع الصخرة، وتحدى العقوبة لأن تمرده أكبر من كل عقاب، فهو صورة للرفض والتحدي، يساند الشاعر في هذه المقطوعة " سزيف" بالجمل التالية:

أحمل مع سزيف

أظل مع سزيف

أعيش مع سزيف

لم يضف أدونيس للأسطورة شيئا، لقد تمرد على الآلهة فعاقبته بحمل الصخرة وظل يحملها حتى عاش معها المراحل نفسها.[2]

تحمل رموز أدونيس و أساطيره على دلالات، و بإمكان كل رمز أن يمثل معجما لأن السياقات متنوعة، فتمنع الفضاء التعبيري الفسيح تحقيق الابتكار وإثراء الدلالة، والملاحظ غلى أساطيره أيضا أنها عناصر فنية في بناء قصائده، باستثناء بعض القصائد التي اعتمدت الاجترار

2_ بدر شاكر السياب:

يعد السياب من أحد الشعراء السّباقين إلى عالم الأسطورة، فالإدخال الحداثي الذي نجح السياب في ترسيخه هو إدخال عنصر الأسطورة إلى الشعر.

"و كان إدخال الأسطورة الرمزية بنجاح إلى الشعر إنجازا حداثيا مهما يدين إلى السياب بوجوده الأساسي ومن بعده توطّد العنصر الأسطوري ووجد له تعبيرا قويا عن

[1] أدونيس: الآثار الكاملة، مج1، ص427.

[2] يحياوي راوية: شعر أدونيس البنية والدلالة ، ص 254،255.

طريق استعمال الزمن الأسطوري والنماذج العليا.و في هذا التجديد الآخر كان السياب هو الرائد الأول".[1]

فقد تعلم السياب كيف يفصل العنصر الأسطوري ودلالته الأولى ثم يضعه في سياق جديد ،بدور جديد ،فيكون رمزه الأسطوري نابعا من النص الذي دخل سياقه ،وليس مقحمل عليه .[2]

ففي شعر السياب يستطيع الباحث أن يؤرشف قاموسا كاملا للأساطير من تلك التي وردت في ديوانه ،ففي قصيدة"المومس العمياء "وحدها نجد ما لا يقل عن عشر أساطير(ميدوزا_بابل_أوديب_جوكست_طيبة_أبوالهول_أفروديت_فاوست_هيلين_يأجوج).و يتضح الأمر من خلال هذه المقاطع الواردة في قصيدة المومس العمياء".[3]

الليل يطبق مرة أخرى فتشر به المدينة

والعابرون إلى القرارة....مثل أغنية حزينة

وتفتحت كأزهار الدفلي مصابيح الطريق

كعيون"ميدوزا" تجحر كل قلب بالضغينة

وكأنها ترتبشر "أهل بابل"بالحريق

وفي مقطع آخر:

من هؤلاء العابرون

أحفاد "اوديب"الضرير،ووارثوه المبصرون

[1] هاني الخير:بدر شاكر السياب (ثورة الشعر و حرارة الموت)، دار فليتس ، الجزائر ،2013م،ص54.

[2] هاني نصر الله :البروج الرمزية(دراسة في رموز السياب الشخصية والعامة) ، ص71.

[3] عبد العليم محمد اسماعيل علي:ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث،ص210.

"جوكست"أرملة كأمس ،وباب"طيبة"مايزال

يلقى"أبو الهول"الرهيب عليه من رعب ظلال

والموت يلهث في سؤال

باق كما كان السؤال ،ومات معناه القديم

من طول ما اهترأ الجواب على الشفاه

و ما الجواب؟

"أنا "قال بعض العابرين

وفي مقطع آخر:

المال"شيطان"المدينة

لم يحظ من هذا الرهان،يغبر أجساد مهينة

"فاوست"في أعماقهن يعيد أغنية حزينة

المال شيطان المدينة رب"فاوست"الجديد

جارت على الأثمان وفرة ما لديه من العبيد.[1]

هذه الأساطير الواردة في المقاطع السابقة جزء من مجموعة الأساطير التي أوردها السياب في قصيدة المومس العمياء وهي أساطير لم تكن مندرجة في لغة التخاطب اليومي أو التعليمي أو الثقافي العام،فلذا هي محتجبة الدلالات التي تحتاج إلى تفسير، وهذا التفسير لن يطوله المستمع أو القارئ ما لم يلجأ إلى الشروحات في قواميس

[1] السياب: ديوان بدر شاكر، مج1،دار العودة ،بيروت ،لبنان ، ص509،515.

الأساطير.ومن هنا يأتي ضمور الاستشارة الوجدانية الإنفعالية التي هي مدخل التواصل مع العنصر الشعري ،فالقارئ إذ لم يعرف أن "ميدوزا"هي واحدة ثلاث أخوات_حولتهن"أثينا"بدافع الغيرة إلى وحش ضفائرهن من الأفاعي، نظرتهن تحول الإنسان الناظر إليهن إلى حجر لا يستطيع أن يربط السحق الذي تمارسه المدينة الحديثة على الإنسان_بالأسطورة .[1]

كذلك المقطع الذي ورد فيه اسم"أوديب"،فإن القارئ لا يستطيع فهمه إذا لم يعرف أسطورة "أوديب" التي تحيل إلى رمز الروح الإنسانية المعذبة الذات المرهفة بنزاعاتها النفسية،وعلاقتها بأسطورتي "جوكسك"و"أبي الهول".[2]

إن المنهج الذي نهجه السياب في هذه المرحلة من بنائه لصوره ورموزه ،والقائم على التداخل أو ما أسماه أحد الباحثين :جدل مجموعة من الإشارات و المواقف و الأحداث الأسطورية ،يعود إلى طبيعة التأثر الذي تركه إليوت و أوديت ستويل فيه ، ورغبة السياب الملحة في البعث، وهي طريقة مكنته في بعض قصائده من استخدام هذه الأسماء و المواقف والأحداث والتعبير، أو رموزا"أقنعة"على المدى الشخصي والذاتي والنفسي والجسدي.[3]

"استطاع السياب ،في هذه القصيدة الرائعة أن يرتفع بالتعبير الشعري العربي إلى ذُرى لم يبلغها من قبل ،وقد استفاد من الرموز الأسطورية و من البناء الأسطوري بدون أن يذكر الأسطورة صراحة و كان هذا بفضل تجارب شعرية كثيرة قام بها السياب نفسه فيما بعد وذكر فيها مجرد شخصيات أسطورية ظلت مجرد إضافات خارجية ولم تتحول

[1] عبد العليم محمد اسماعيل علي:ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث ، ص211.

[2] المرجع نفسه،ص217.

[3] آمنة بعلي:أثر الرمز في بنية القصيدة العربية المعاصرة ، ص12،11.

إلى رموز أسطورية أو بناء أسطوري ،ولعل "أنشودة المطر"فاتحة الشعر الأسطوري العربي من أفضل نماذج الشعر العربي الحديث".[1]

والواقع أن أوج التوظيف الأسطوري في شعر السياب يرد في "أنشودة المطر"ولا تضاهيها في هذا التوظيف أي قصيدة أخرى من مدونته،ولكن هذا التوظيف لا يمتد في شعر السياب ولا يرقى إلى مستوى الظاهرة اللافتة في شعره ،بينما يعتبر هذا النمط من التوظيف الأسطوري سمة فنية مميزة للنص الشعري الأدونيسي تكاد تشمل أغلب شعره، وسيكون من مهام هذه الدراسة إيضاح مظاهر هذا التوظيف وبيان تقنياته وأساليبه .[2]

و نذكر جزء من قصيدة "مدينة بلا مطر"،حيث يبدأ الشعر بتصوير مدينة بابل التي هي العراق وهي الأمة كلها راسما لتلك المدينة صورة أسطورية .

يقول في مفتح قصيدته :

مدينتنا تؤرق ليلها نار بلا لهب

تحم دروبها والدروب ،ثم تزول حماها

ويصبغها الغروب بكل ما حملته من سحب

فتوشك أن تطير ويهب موتها.[3]

ويتطور البناء الأسطوري لدى السياب، ليتعدى الأسطورة الملخصة إلى الرؤيا الأسطورية، بحيث تصبح القصيدة تتحرك في مدار أسطوي لا تحدده ولا تفصح عنه

[1] محمد الصالح البوعمراني:أثر الأسطورة في لغة أدونيس الشعرية(بحث في الدلالة) ، ص40.

[2] المرجع نفسه ،ص40.

[3] الرمز الأسطوري في الشعر _مقالاتي،18:06:49،2011_08_18،علوم ومعارف،www.maqalaty.com.

،مثل قصيدة (حامل الخرز الملون) التي تصور مغامرة الرحلة المؤلمة والطويلة للشاعر والحداثة معا في أماكن عدة والعودة دون طائل. أو كمن يحمل "الخرز الملون والضباب" التي تعكس دون تصريح صورة أسطورة "أوليس"التي تسند القصيدة بمخزونها الوجداني و الفكري على نحو فني خفي .

ماذا حملت لها سوى الخرز الملون والضباب؟

ماذا حضت في ظلمات بحر أو فتحت كوى الصخور

والربع ما خطفت قلوعك والسحاب.[1]

إن فكرة البعث الذي يخرج من وسط الدماء فكرة كررها السياب كثيرا ،وبالأخص في قصائده التي تصف معاناة الشعب العراقي تعيد ثورة تموز 1958 يأتي المطر رمز للثورة...للخلاص ...للخصب.ولجأ في هذه القصائد إلى الأساطير كرموز يعنيها،وسربروس(الكلب الذي يحرس مملكة الموت في الأساطير اليونانية)في قصيدة سربروس في بابل هم الطغاة ،وبابل هي العراق،وتموز الإله الجريح هو الشعب الذي هد الطغاة قوته ...آه لو يعود بمطر مبرق، بثورة عارمة عاصفة تخصب الحقول

ليعوي سربروس في الدروب

ويتنبش التراب عن إلهنا الدفين

تموز الطعين

ياكله:يمص عينه إلى القرار،

يقسم صلبه القوي،يحطم الجرار

[1] د_ابراهيم روماني :الغموض في الشعر العربي الحديث، وزارة الثقافة،الجزائر، 2003، ص359،358.

بين يديه، ينشر الورد والشقيق

أواه لو يفيق

إلهنا الفتي ،لو يبرعم الحقول،

لو ينثر البيادر النضار في السهول،

لو ينتضي الحسام ،لو يفجر الرعود والبرق والمطر.[1]

ولعل السياب نفسه عانى من الخوف والرعب وعيون المخبرين،وملاحقتهم له ثم فصله من العمل، العيون المفترسة التي ألفت الحياة و أقامت الموت،وأعمت الحقول فلا تزهر ،ومنعت السماء من أن تمطر، محاولة من محاولات الشعب للخلاص،غير أن سربروس الذي يحمي وشاحها الأبيض بالدم بغير الدم_القرابين لا

تزهر الحقول لا تمطر السماء، لا تبعث الحياة

ليعوي سربروس فيا لدروب

لينهش الآلهة الحزينة ،الآلهة المروعة،فإن دماءها ستخصب الحبوب

سينبت الإله، فالشرائح الموزعة

تجمعت..تململت.سيولد الضياء

من رحم ينز بالدماء.[2]

إن السياب لا يقوم بعملية توظيف لرموزه ،وإنما يشاطرها التجربة ولا يتعامل معها كأشياء خارجية منفصلة عنه، بل يتفاعل معها تفاعلا حيا ،يحاورها يبتعد عنها،يقترب منها،يتحد

[1] الرمز الأسطوري في الشعر _مقالاتي،18_08_2011_18:06:49،علوم ومعارفwww.maqalaty.com.

[2] الرمز الأسطوري في الشعر _مقالاتي،18_08_2011_18:06:49،علوم ومعارفwww.maqalaty.com.

معها أو يتقنع بها ،لكنه في كل الأحوال يرى نفسه بطلا يتحرك بين كائنات ذوات علاقة حميمية بكيانه النفسي وواقعه المادي بتجربته الخاصة.

3_عبد الوهاب البياتي:

إن غنى عالم البياتي الأسطوري والمعرفي، غنى لا متناهي نكاد لا نجد له مثيلا في تاريخ الشعر العربي إلا نادرا.

" فالأسطورة: مدن العشق، والمدن الفاضلة، هي أحلام، والثوري،(ينبغي أن يحلم) كما ليني. ذلك أن الحلم هو لحظة عمل، كما هي الأسطورة، والرمز الأسطوري كما هو لدى البياتي: لحظة من خلق الإنسان خلقا متصلا لذاته، على صورة شعرية، تنيّئية، نضالية، ولكن دائمة التطلع إلى المستقبل".[1]

" فإن نستعيد أو نعيش لحظات أركادية، ودلمون، وبابل، آشور، و عشتار، وتموز...معنى ذلك أننا نتهيأ لأنفسنا أن نعيش مرة أخرى فجر العالم أي لحظة لخلق، فلا يكتفي الإنسان باكتشاف نفسه كجزئي من الكون، حبيس في نسيج قوانينه، بل يدرك قدرته على مفارقته، على القيام بدون المبدع".[2]

"إن البطل الأسطوري، الرمز الأسطوري،ليس نمطا يتكرر بحرفيته إنه نموذج يطرح عبر وضع تاريخي معين، أو هو (قضية يطرحها على الإنسان، وضع تاريخي) حيث يؤلف انتصاره إحقاقه (بقضية مسؤولة لحل قضايا عصرنا)".[3]

[1] طراد الكبيسي: مقالة في الأساطير، في شعر عبد الوهاب البياتي، منشورات دار الثقافة، دمشق، د_ط،1974م، ص45، 46.

[2] المرجع نفسه، ص 46.

[3] المرجع نفسه، ص 47.

ويحسن الشاعر البياتي استغلال هذه الرموز والأقنعة، إلا أنه كثيرا ما يوسع مدلولاتها الأسطورية، ويتجاوز أبعادها الأسطورية فيمنحها دلالات جديدة أو وظائف فوق ما قدمتها الأساطير أو الحقائق التاريخية، مبرزا رؤاه الذاتية على دقيقة القناع الذي اختاره وموسعا دوره في الرمز، ولعل أبرز الرموز التي اختارها الشاعر هي " عشتار" فهي عنده رمز الآلهة الأم التي تفيض بحنانها على الكون وتساعد المحتاجين، إنها الآلهة " نانا" في حضارة الرافدين التي يقوم فيها إنسان ما قبل التاريخ، إنها مصدر الخصب والخير كما ورد في نص مدون :

أيتها السيدة...إن ثديك هو حقك

وحقك الواسع...الذي يسكب النبات.[1]

فعشتار أو نانا هي الأرض الأم المعطاء التي تغدق النعم على الإنسان، والإنجاب من أبرر صفاتها، ومنصفات "عشتار" أيضا أنها إله الحرب لدى البابليين، وهي صفة تناقض و صفاتها الإنسانية، ولعل هذه الصفة المحاربة المستمدة من أصول أسطورية مزدوجة، و عشتار هي التي طلبت من أبيها السماوي أن يخلق لها ثورا سماويا لمنازلة " جلجاميش" الذي رفض حبها، ويركز البياتي على هذه السمة فيؤكد دور عشتار النضالي التحرري حين يطلب نصرتها لمواجهة أعداء الشعب:[2]

عشتروت

ربيعنا لن يموت

مادام عبر البحار

[1] عبد اللطيف أرناؤوط: عبد الوهاب البياتي(رحلة الشعر والحياة)، دار المنار، بيروت، دمشق،(د،ط)، 2004م، ص51.

[2] المرجع نفسه، ص 52.

امرأة تنتظر

يابنت جيلي الحزين

أنا وحيد سجين

في بئر سجني اللعين

الهو بما تجهلين

. . .

عشتروت

ربيعنا لن يموت

مادام عبر البحار

امرأة تنتظر [1]

ويتخذ الشاعر " بنيلوب" اليونانية رمز للمرأة الوفية لرجلها المناضل " أوليس" الذي ضاع في البحار بسبب لعنة الآلهة:[2]

"بنيلوب" في انتظارها

تغزل ثوب النار

"أوليس" في جزيرة المحال

[1] عبد الوهاب البياتي: الأعمال الشعرية الكاملة، دار العودة، بيروت،(د،ط)، 2008م مج1،ص 220،221.

[2] عبد اللطيف أرناؤوط : عبد الوهاب البياتي(رحلة الشعر والحياة)، ص53

يرسف الأغلال[1]

وتغدوا عشتار البابلية رمزا عند الشاعر لتحدد الأمة وحملها بانتصار الثورة فهي تموت ثم تبعث من جديد مثلما يبعث الشعب من سباته،ومثلما يعود الخصب إلى الـطبيـعة في الربيع بعد موتها في الخريف:[2]

عائشة ماتت ولكنني أراها تزرع الحديقة

فراشة طليقة

لا تعبر السور ولا تنام

الحزن والبنفسج والأحلام

طعامها في هذه الحديقة السحرية

أيتها الجنية

تناصري حطام

مع الرؤى والورق الميت والأحلام

و خضبّي بالدم هذا السور

و أيقظني النهر الذي في داخلي ورشي النور

في ليل"نيسايور"[3]

[1] عبد اللطيف أرناؤوط : عبد الوهاب البياتي(رحلة الشعر والحياة) ، ص 331.

[2] عبد اللطيف أرناؤوط : عبد الوهاب البياتي(رحلة الشعر والحياة)،ص353.

[3] المرجع نفسه، ص356.

إن "عشتار" تجسد لديه الحب البشري العاطفي، والشاعر هائم بها ينظر لتروي ظمئا وترد للعالم المقهور اعتباره:[1]

جعت في بستان هذا العالم

المثقل بالأزهار والحب و ألوان الثمار

جعت حتى الموت في كل عصور الانتظار

وتمزقت ببطء من نهار لنهار

فلماذا عقرب الساعة دار

عند ألقت على الجائع عشتار الثمار[2]

ومن الأقنعة الأسطورية النسوية، وتطالعنا " شهرزاد" التي تهذب طباع شهريار الرجل، وتستثير نوازعه الإنسانية الخيّرة لتنسيه تعطشه للدماء، والعذراء مريم... رمز الطهر والبراءة في عالم آثم، فالمرأة لدى البياتي رمز البعث والحياة، وحلم الثورة الذي يموت ثم يتجدد عبر القرون، وحمامة السلام إلى البشرية، ومصدر الحب والحنان:

ستعودين إلي

لتقودي في أعاصير الصحراء

والدياميس شراع السندباد

ستعودين إلى الطوفان للفلك حمامة

تحملين وعلى قبر المحبين عمامة

[1] عبد الوهاب البياتي، الأعمال الشعرية الكاملة،مج2،ص 71،72.

[2] عبد الوهاب البياتي، الأعمال الشعرية الكاملة ،مج2، ص 218،219.

غصن زيتون من الأرض علامة

ستظلين إلى يوم القيامة

تمطرين

وتموتين ندامة[1]

يستعين الشاعر عبد الوهاب البياتي بالموروث الثقافي، الأسطوري لتعميق رؤيته العديمة، فيسمى الموت " أم دفر " مقتبسا هذه الكتابة من المعري، وفي حوار مع هاملت بطل مسرحية شكسبير يؤكد البياتي أن هاملت تلك الشخصية المعذبة كانت تنتظر مثله موتها الذي فيه خلاصها، ويرى فيه تعبيرا عن موت الشاعر وجمهوره:

هاملت...مات قبل عامين

ومات قبله الجمهور

هاملت مات قبل أن يموت

سطا على إكليله الشوكي عنكبوت.[2]

والبياتي في العشق والثورة لا يتعدد، يتوحد كل ذلك في أساطيره، ويتوحد أساطيره_ كأساطير لعصره معين، مع عصره_فعشتار، وعائشة مثلا نساء من هذا الزمن، كما هن من ذلك الزمن...إنها أنثى وعنقاء الحضارات، و أنثى سارق النيران في كل العصور:

طفلة أنتي و أنثى واعدة

ولدت من زبد البحر ومن نار الشموس الخالدة

[1] عبد الوهاب البياتي: الأعمال الشعرية الكاملة ،مج2،ص189، 190,

[2] عبد اللطيف أرناؤوط، عبد الوهاب البياتي رحلة الشعر والحياة ، ص 104، 105.

كلما ماتت بعصر، بعثت

قامت من الموت وعادت للظهور

أنت عنقاء الحضارات،

وأنثى سارق النيران في كل العصور.[1]

" لقد اجتهد الشاعر العربي الحديث في الاستفادة من الأسطورة رمزا وبنية ورؤيا، لدفع القصيدة الجديدة إلى مساحات رحبة، كثيفة بالدرامية والدلالات الغامضة، والإيحاء الأكثر تاريخية على المستوى الذاتي النفسي، وعلى المستوى القومي الإنساني، ويمكن أن نمثل لمحاولة التجديد في استخدام الأسطورة، بما جاء لدى البياتي في (قصائد حب إلى عشتار)، حيث مزج الأسطوري بالصوفي في علاقة تموز بعشتار، أو علاقة العاشق والمعشوق، المتصرف وربه، فتموز لا يبحث عن الخصب إلا أنه يبحث عن العشق والفناء في ذات المعشوق.[2]

لم يرين الفجر في قلبي، ولا الليل

على وجهي بكاء

ملك الحب لكي يتلو على الميت سفر الجامعة

ويغطي بيد الرحمة والحياة".[3]

ثانيا:أسباب اللجوء إلى الأسطورة

[1] طراد الكبيسي: مقالة في الأساطير في شعر عبد الوهاب البياتي، ص14،13.

[2] إ براهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، ص 359.

[3] عبد الوهاب البياتي، الأعمال الشعرية الكاملة، مج2، ص 206.

ويرى فراي "أن أحد الأسباب التي تجذب الشعراء إلى الأسطورة هي تقنية ،فلغة الأسطورة لغة إستعارية لأن الأساطير تتناول في قسم كبير منها الآلهة التي تتماهى مع ظواهر طبيعية أو اجتماعية ،مما يسمح للشاعر باستعمال هذه القدرة الشخصية التي تمتلكها الأسطورة".[1]

"و الأسطورة عندما استخدمت في الشعر العربي الحديث استعملت باعتبارها بعدا فنيا يضفي الجمال على العمل الشعري ،وبعدا وظيفيا يعمق رؤيته ،إلا أن القراء _كما يذهب عبد الله الغذامي _لم يفهموا ذلك الشعر الحديث المحمل بالأساطير ،و قد أرجع عجز القراء عن فهم الشعر الحديث إلى سببين :السبب الأول هو استخدام الشعراء الأساطير بعيدة عن بيئة القارئ أو المتلقي العربي ،مثل أساطير :أدو نيس ،تموز ،سيزيف ،فهذه الرموز فقدت_في رؤيته_ الوظيفية الأساسية لها ،وهي استشارة المخزون العاطفي و النفسي في وجدان القراء_أما السبب الثاني فهو اعتياد القارئ على الاستعارة الواضحة التي تقوم على المقارنة المباشرة بين حالتين ".[2]

و من أهداف استعمال الشعر للأسطورة تجاوز العجز اللغوي ،وفي تعريف كامبيل لها يظهر هدفا آخر يروي في كتابه "البطل ذو الألف وجه "بأنها الفتحة السحرية التي تنصب منها طاقات الكون التي لا تنفذ إلى مظاهر الحضارة الإنسانية ،فالأديان والفلسفات و الفنون والأشكال الاجتماعية عند الإنسان البدائي و الإنسان التاريخي والاكتشافات الكبرى في العالم والصناعة وحتى في الأحلام التي تتناثر في النوع كلها تنبع من الدائرة السحرية الأساسية

[1] محمد الصالح البوعمراني : أثر الأسطورة في لغة أدونيس الشعرية (بحث في الدلالة)، ص34.

[2] عبد العليم محمد اسماعيل علي : ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث ، ص214.

للأسطورة".[1]

"إن الإنسان في الوقت الحاضر لجأ إلى الأسطورة مرة أخرى على الرغم من وصوله إلى أرقى درجات العلم و المعرفة فلقد أصبح الاهتمام بالأسطورة مخرجا نفسيا تجاه قلق الإنسان وحيرته وتمزقه ،و قد ارتبط هذا الاهتمام بالمطالب النفسية التي رأت في الأسطورة نوعا من الإسقاط النفسي يهدف إلى تمثيل الطقوس وإعادة بناء المتناقضات في تجربة الإنسان ..و من هنا كان استخدام الأسطورة في الشعر محاولة للارتفاع بالقصيدة من تشخيصها الذتي وإنسانيتها الأشمل و الأعم ".[2]

"فاستخدام الأساطير في الأدب هو من أجل الهروب من الواقع الذي يعيشه الإنسان في الوقت الراهن ،وخوفه من المستقبل المجهول الذي ينتظره و الأساطير تحتمل أوجها كثيرة من التأويلات دفع بالعديد من كتاب الدراما إلى استثمارها وتطويعها بحسب ما تقتضيه الحاجة والضرورة".[3]

"انصرف الشعر العربي الحديث إلى الأسطورة ،موظفا إياها "كرؤيا فنية رمزية "يثري بها بناءه الشعري ،يمزج الغنائي بالملحمي .

والتعبير عن ثنائية الحداثة الأساسية "الموت والحياة".وتوليد الصورة الصورة العميقة الكلية ،لتجربة تمتد عبر الزمان والمكان،وتصل التراث الشعري المحلي بالتراث القومي الإنساني .وتوفير الموضوعية الفنية الحافلة بالكثافة و الغموض و الدلالة .كما تؤكد رغبة الحداثة في العودة إلى الحياة البريئة البدائية ،الوجه الآخر حلميه في المستقبل هروبا من رمداء الواقع

[1] رواية يحياوي:شعر أدونيس البنية والدلالة ، ص239.

[2] محمد جواد حبيب البدراني :سجى سالم حسن، تجليات انيل (الشخصيات الأسطورية والتاريخية في الشعر المسرحي)،عالم الكتب الحديثة،إربد،الأردن،2015م،ص8.

[3] المرجع نفسه ،ص8.

وآلام التاريخ الحاضر".[1]

"وما العودة إلى الأسطورة إلا محاولة للخلاص من التوتر والصراع والقلق والتمزق والتفكك والتشوه وتحقيق الوحدة الكلية للوجود ،بما فيه الإنسان لينفي عن نفسه الغربة والوحدة ويعيد لذاته تواصله مع الكون ولكنها محاولة هاربة ،تفر من مواجهة الواقع وتحديه، ومحاولة فهمه وتملكه ،والسعي إلى الفعل فيه والتفكير ،الأمر الذي لا يمكن من غيره للمجتمع أن يحقق حريته ويؤكد كرامته، ويقيم العدالة ".[2]

"ولذلك كانت الأسطورة تألف بنية دائمة ،تتعلق بالماضي والحاضر والمستقبل في آن واحد معا ".[3]

فكان اللجوء إلى الأسطورة رفضا لهذا الواقع ،وبالتالي كان استخدام الرمز الأسطوري المكثف الدلالة ،بعيد الإيحاء ،هروبا وخوفا من سلطة هذا الواقع.كان الشاعر العربي يرتحل ويحمل همه وهم قصيده ورموزه الأسطورية ،كان ينشد الفرح والحرية عبر دلالات هذه الرموز.[4]

استحضار الأسطورة عودة إلى التاريخ فإنه رؤية تستمد مكوناتها من الواقع واتجاهاته وكلنا عانى من اغتيال هذا الواقع لأحد آلامنا وفرحنا وكبرياء قصائدنا وقصصنا فكان استخدام الرمز الأسطوري بمثابة هروب وخوف من سلطة هذا الواقع مما اضطر الشاعر العربي إلى حمل قصيدته أو قصته على ظهره والارتحال إلى رموزه الأسطورية ناشدا

[1] إبراهيم رماني ،الغموض في الشعر العربي الحديث ، ص356.

[2] ينظر أحمد محبك: دراسات نقدية من الأسطورة إلى القصة القصيرة،دار علاء الدين،سورية،دمشق،ط1،ص20.

[3] المرجع نفسه،ص20

[4] محمد عبد الرحمن يونس:الأسطورة في الشعر والفكر،01،2003/09/09:40 www.diwanalarab.com .

الحرية عبر دلالاتها ،وقد يكون هذا الارتحال وتداخل الحلم مع الأسطورة سببا من أسباب الغموض الذي تراه في بعض الشعر المعاصر بحيث أصبح من المستحيل فكه.[1]

أما الذي استخدمت من أجله الأسطورة ،فهو يجاوز هذه الوظيفة التوصيلية إلى وظيفة أكثر تعقيدا، وهي الوظيفة الجمالية التأثيرية الأدبية ،التي تنشأ عادة بخرق الاستعمالات الجاهزة للكلام بالتوظيف الاستثنائي للغة ،لذلك استعان الشاعر المعاصر بالأسطورة كإطار رمزي دال ،وكذلك محاولة منه لتفسير ما يستصعب فهمه على الإنسان من ظواهر كونية تفسيرا يقوم على مفاهيم أخلاقية وروحية .[2]

كما أن للأسطورة وظيفة نفسية ترتبط بأحلام البشر وتصوراتهم الرمزية وتومئ إلى تجارب الإنسان النفسية في الحياة، وإلى مخاوفه وآماله.[3]

إذن فاللجوء إلى الأسطورة ما هو إلا خلاص من الواقع المرير ،والاتجاه إلى الخيال للتعبير عن معاناة نفسية وتحقيق الحرية.

---

[1] رمضان :توظيف استخدام الأسطورة في النص الشعري12،2003/09/20:52.،www.diwanalarab.com

[2] ينظر: نسيمة بو صالح :تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر،شعراء رابطة "إبداع"الثقافة (نموذجا)،ط1،2003م،ص112.

[3] عبد الله الغذامي :تشريح النص، مقاربة تشريحية لنصوص شعرية معاصرة ،دار الطليغة للطباعة والنشر،بيروت،ط1،1987م،ص103.

الفصل الثاني:

تجليات الرمز الأسطوري ودلالته في قصيدة "مرآة لآروفيوس"

_قصيدة" مرآة لآروفيوس:

قيثارُكَ الحَزينُ، أُورفيوسْ

يعجَز أن يغيِّر الخميرَهْ

يجهلُ أن يصنعَ للحبيبة الأسيرهْ

في قفَص الموتى سريرَ حبٍّ يحنُّ أو زندين أو ضفيرهْ

يموتُ من يموتُ، أورفيوسْ

والزمن الرّاكضُ في عينيكْ

يكبو، وفي يديكْ

ينكسر القيثارْ.

ألمحك الآن على الضفافْ

رأساً، وكلّ زهرة غناءٌ،

والماءُ مثل صوت،

أسمعك الآن أراك ظلاًّ

يفرُّ من مداره،

ويبدأ الطوافْ..[1]

أولا: التعريف بأسطورة أورفيوس:

عاد الشاعر إلى الأساطير ليستغلها ويجعل منها عوالم تتحدى وتتجاوز المادية المغرضة، إلى جانب رغبته في بناء أساطير جديدة تتراوح فيها الطفولة الإنسانية، الرؤية الفكرية، والفنية الخاصة في حاضر مغاير.

"فقد تنفتح الآثار الكاملة دلاليا في تجربته الشعرية، فأسطورة أورفيوس الشعرية التي كانت محورا دلاليا في تجربته الشعرية. التي تصور لنا الدور النضالي والمناظر الذي ينجح في تهدية الألم بغنائه وعزفه على القيثار ولكنه لا يستطيع التغلب على ذلك الحزن، بغنائه وعدم تحقيق مبتغاه وفشله في النهاية".[2]

" يصور أورفيوس موسيقيا وشاعرا متميزا في المثيولوجيا الإغريقية،ويمثل فقدان زوجته"اريديس"الموضوع الأكثر شهرة في الأساطير الرومانسية. وهوا بن وتلميذ"أبولون"appllon" ، وأمه كاليوب "calliope".يطهر أورفيوس موسيقيا عجيبا،فعندما يغني ويعزف على القيثارة كل الطبيعة تغني وراءه وكل الخلائق تتبعه، الأشجار والأحجار نفسها تستمع إليه،يسكن الأمواج عنده مروره ويهدئ الأرواح المريّبة".[3]

"وقيل أنه عندما بلغ " كولشيد" (Colchide) أنام بغنائه الأفاعي التي تحرس خشب "أراس" (ares) والأشجار التي يحمل عليها جاسون(jason) جزيرة الذهب. وفتح حقول عرائس البحر بصوته وعزفه. وعند عودته إلى " تراس" (thase) تزوج أورفيوس

[1] أدونيس: الآثار الكاملة،مج2، ص 502،501.

[2] ينظر راوية يحياوي ،شعر أدونيس البنية والدلالة،ص242.

[3] محمد الصالح البوعمراني:أثر الأسطورة في لغة أدونيس الشعرية (بحث في الدلالة)،ص 78

آلهة الينابيع اريديس التي أحبها بعمق...ولكنها تموت بعد أن لدغها ثعبان. وغمر أورفيوس حزن كبير وكفّ الغناء واللعب وغمره الصمت. وباحثا عن حبيبته أخذ الطريق مغامر إلى العالم السفلي، وبغنائه استطاع أن يجعل الجميع يتركونه يمر حتى " هايس" (hades) و " بروسيفوني" (pehsephone).

واشترط عليه آلهة العالم السفلي للعثور على" اريديس" أن لا يلتفت إلى الوراء أبدا لرؤيتها وإلا لن نتعود " اريديس" إلى العالم العلوي".[1]

ولكن أورفيوس لما قارب الوصول إلى العالم العلوي لم يستطع صبرا فألتفت ليرى حبيبته اريديس،ى لكنها اختفت وعادت من جديد إلى عالم الأموات.

عاش أورفيوس بعد ذلك منزويا عاكفا واجتنب النساء خاصة، ولكن النساء الذين رفضن معاشرتهن والتمتع معهن عديد المرات تمكنوا منه وتشاجروا معه ومزقوه إربا إربا. ولم يبقى غير رأسه الذي سقط في نهر " هيبروس" (hébas) و كان يتموج هنا و هناك ويصرخ "اريديس" حتى بلغ البحر، أين جنح إلى جزيرة "ليسبوس"(Lesbos)، ودفنه سكان الجزيرة وأقاموا له قدّاسا ومحرابا".[2]

وبذلك يمكننا أن نجمل الأسطوريمات التصريحية لأسطورة أورفيوس في الأسطوريمات التالية:

+ إله+ فنان+عاشق لآلهة الينابيع اريديس.

+يفقد زوجته اريديس بعد أن لدغها ثعبان.

[1] محمد الصالح البوعمراني:أثر الأسطورة في لغة أدونيس الشعرية (بحث في الدلالة)،ص79.

[2] المرجع نفسه، ص 79.

+ ينزل إلى العالم السفلي بحثا عنها.

+ يفقدها ثانية.

+ يحزن حزنا كبيرا على اريديس.

+يقتله النساء لرفضه معاشرتهن.

أما الدلالات الضمنية لأسطورة أورفيوس رمز الفنان المغني والعازف القادر بغنائه وعزفه على بعث الحياة وعلى تحريك قوى الطبيعة وتجديد الحياة، كما أنه بقي رمز العاشق والوفي لحبيبته اريديس والمخلص لها.[1]

آروفيوس	
الأسطوريمات التصريحية	+ إله+ فنان + عاشق لآلة الينابيع اريديس +يفقد زوجته اريديس بعد أن لدغها ثعبان + ينزل إلى العالم السفلي بحثا عنها +يفقدها ثانية بعد أن يلتفت وراءه + يحزن حزنا كبيرا على اريديس + يقتله النساء لرفضه معاشرتهن
الأسطوريمات الحافة	+ باعث الحياة بغنائه + التجدد

تمثل هذه الأسطورة رمز الحضارة العربية في وقتنا الحاضر، في أنها تمر بمرحلة ضعف، وتمزق، على كافة المستويات. وأنها تبحث عن سبيل الخلاص في حضارة

[1] محمد الصالح البوعمراني:أثر الأسطورة في لغة أدونيس الشعرية (بحث في الدلالة)،ص 79 ،80.

جديدة، وتتجنب كل المعوقات التي تواجهها من جميع الجوانب بشتى أنواعها، فقد تبنى الشاعر الحداثة الشعرية وحاول على سبيل التجديد والابتكار أن يغير مآل هذه الحضارة وذلك من خلال الوعي بتصفح القديم وجعله في حلّة جديدة.

ثانيا: الرمز الأسطوري كقناع

الرمز الأسطوري يوظف في قصائد الشعراء بطرائق مختلفة وذلك تبعا لمتطلبات القصيدة و أهداف الشاعر من التوظيف، ومن بين تلك التقنيات تقنية القناع الذي عرّفه مجموعة من الشعراء بتعاريف مختلفة ومن بين الشعراء الذين حاولوا تحديد مفهوم هذا المصطلح وتطبيقه في شعرهم عبد الوهاب البياتي الذي عرفه بأنه:" الاسم الذي يتحدث من خلاله الشاعر نفسه،متجردا عن ذاتيته، أي أن الشاعر يعمد إلى خلق وجود مستقل عن ذاته".[1]

"وهذه التقنية لها وظائف عديدة تعين الشاعر على تشكيل دلالات متنوعة في قصائده، فالقناع يعد أسلوبا فنيا يحقق الموضوعية للرؤية الشعرية ويبعدها عن النزعة الذاتية، كما أنه يسعى إلى إعطاء الشعر الصبغة الموضوعية في تناوله للمشكلات التي تتجه إلى النقد البناء لمشكلات الواقع السياسي، أو الاجتماعي، أو الأزمات التي يعانيها الشاعر من ضغوط الحياة في عصر سريع التقلب".[2]

إن أدونيس لا ينظر إلى القصيدة كموضوع لقصائده، بل كبنية تحوي دلالات تحوي مواقف. والدافع ليس مجرد محاكاة ، وإنما نقل التجربة من مستوي ذاتي إلى مستوى إنساني،لذا نستطيع من خلال متابعة إلى أساطيره أن نتوصل إلى رؤى الفكر وقناعته الروحية، خاصة وأن خالدة سعيد تقول : "إن شعر أدونيس ليس ترفا فكريا، بل محاولة لخلق عالم إنساني جديد".[3]

---

[1] محمد علي كندي: الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (السياب ونازك والبياتي)،ص 70.

[2] أمال منصور:أدونيس وبنية القصيدة القصيرة دراسة في أغاني مهيار الدمشقي، عالم الكتب الحديثة،الاردن، 2007، ص82.

[3] راوية يحياوي: شعر أدونيس البنية والدلالة، ص 241.

تحوي الآثار الكاملة لأدونيس قصيدة " مرآة لآروفيوس" هذه الأسطورة اليونانية القديمة التي استحضرها الشاعر أدونيس مستعينا بتقنية القناع التي منحته إمكانية تمرير أفكاره ودلالاته دون الركون إلى ذاتيه، وذلك من خلال دمج شخصية مع شخصية أورفيوس أي ارتداء الشاعر قناعا سماه أورفيوس لتعبير عن تجاربه في الحياة من خلال التسترْ، إلا أن عملية الاندماج هذه تختلف من شاعر إلى آخر، فقد يستعين الشاعر بعدة تقنيات منها ما يسمى بالاجترار والامتصاص والحوار وهذه التقنيات تدخل ضمن عملية التناص الذي أساسه التفاعل والتشارك بين النصوص ، وهذا يقتضي الحفظ والمعرفة السابقة بالنصوص"لأن النص يعتمد على تحويل النصوص السابقة وتمثيلها بنص موحد يجمع بين الحاضر والغائب وينسج بطريقة تتناسب وكل قارئ مبدع".[1] وهي تقنيات يستطيع الشاعر الاستناد إليها لتشكيل قناعاته المختلفة.

وحين ننظر إلى القصيدة نجد أن الشاعر قد استعان بتقنية الامتصاص لتشكيل قناعه،إذ أخذ مجموع الدلالات التي تميز بها شخصية أورفيوس في نص الأسطورة وهي: رمز الفنان المغني والعازف على القيثار، القادر على بعث الحياة وتحريك قوى الطبيعة، رمز العاشق لحبيبته اريديس والوفي لها والمضحي من أجلها، والفشل في تحقيق إعادة الحبيبة، ووظفها في القصيدة ليسقطها على شخصية ويتقمص بذلك دور أورفيوس ونلمح ذلك من خلال قوله:

قيثاركَ الحزينُ، آروفيوسْ

يعجز أن يغّير الخميرة

[1] عبد المنعم محمد فارس سليمان،مظاهر التناص الديني في شعر أحد مطر،قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الماجستير في اللغة العربية، إشراف يحيى عبد الرؤوف جبر،جامعة النجاح الوطنية،نابلس،فلسطين،2005 ،ص13.

يجهلُ أن يصنع للحبيبة الأسيرهْ

في قفص الموتى سرير حبّ يحنُ أو زندين أو ضفيره.[1]

تداخل "أدونيس" مع "أورفيوس" لدرجة لا يمكن الفصل بينهما، و يحيلنا عبر جسد القصيدة على الحزن العميق والعجز عن استراد الحبيبة من طرف أورفيوس من عالم الأموات، وأن غناءه غير قادر على بعث الحياة من جديد كما نجد الشاعر يتقنع بقناع أورفيوس قد وظف مجموعة من الدلالات التي توحي بوظيفة الشخصية المستحضرة، فهي تملك إمكانية العزف ولكنها لا تستطيع التأثير به، لأنها لا تملك المقومات المناسبة لاستعياد الحبيبة فكان بذلك الغناء " وأن يتغلب على الحقد والبغضاء بغنائه وموسيقاه".[2]

وعلى الرغم من أن أدونيس هو الذي يختفي وراء الشخصية الأسطورية؛ إلا أنه يستعين بمخاطبتها، وكأنها منفصلة عنه مع إبقائه على دلالاتها المعروفة بها، إذ موتها لم يكن مؤثرا بل بقية لها القدرة على بعث الحياة في الطبيعة والكائنات:

يموتُ من يموتُ، آروفيوسْ

والزمن الراكض في عينيكْ

يكبو، وفي يديكْ

ينكسر القيثارْ.[3]

[1] أدونيس:الآثار الكاملة،مج2 ،ص 501.

[2] محمد الصالح البوعمراني:أثر الأسطورة في لغة أدونيس الشعرية (بحث في الدلالة)،ص82.

[3] أدونيس: الآثار الكاملة،مج2،ص501.

" تعامل أدونيس مع هذه الأسطورة بمستويين: مستوى التعاون في حركية تعني الماضي، وتهدمه لتبنيه وفق مواقف الحاضر، ليحدث التزاوج بين الأسطورة ورؤية الشاعر.تُكون النتائج أسطورة جديدة اصطناعية ترتبط بالبشر وتصوراتهم الرمزية، وتومئ إلى تجارب الإنسان النفسية في الحياة مع ضم مخاوفه و آماله، ومستوى اجتراري أقل فنية تظهر فيه الأسطورة بجلاء وتختفي رؤية الشاعر".[1]

كانت نظرة الشاعر لأسطورة أورفيوس وفق رؤية جديدة للموت وهي رؤية مغايرة عن نظرة الشاعر القديم، لأن القناعة الحديثة ترى أن الموت خيار لازم الانفعال والتألم، وهنا تداخل الرؤية الفلسفية. فأورفيوس إله فنان يحب الغناء، وكانت حبيبته تدعى اريديس وهي آلهة الينابيع ولكنها ماتت بعد أن لدغها ثعبان هذه الحبيبة التي جعلت من أورفيوس من شدة الألم والحزن وانقطاع الحياة بعد انكسار القيثار وعدم التجديد كل هذه الرؤى تجعل الشاعر ينظر نظرة استطلاعية تمكنه من استحضار القديم وابتكار الجديد عن طريق الوعي الذي آلته إليه الحداثة الشعرية في الوقت الراهن."أي رصدها وفهمها والتعبير عنها و أصحاب هذا الرأي ينظرون إلى الزمن على أنه نوع من القفز المتواصل وعلى أن ما يحدث الآن متقدم على ما يحدث غابرا، وعلى أن الغد متقدم على الآن والنقد الذي يمكن توجيهه لأصحاب هذا الرأي هو أن نظرتهم هذه للحداثة في نظرة شكلية تجريدية.[2]

وكأن الشاعر بمخاطبة أورفيوس يريد أن يبرز للقارئ أن أقنعة مختلفة عن أفق الشخصية الأسطورية، تبعا للفاعلية التي يقوم بها الشاعر في واقعه، فأورفيوس يجمع

[1] راوية يحياوي: شعر أدونيس البنية والدلالة ،ص 248.

[2] أدونيس:فاتحه لنهايات القرن، بيانات من أجل ثقافة عربية جديدة، بيان الحداثة، دار العودة بيروت،ط1، 1981م، ص313.

بينهما خاصية السعي إلى إسعاد الآخرين والتأثير فيهم وبعث قيم الحياة لديهم، الأول بشعره والثاني بغنائه وعزفه، وإن كان أورفيوس قد عجز عن تحقيق الفاعلية باستمرار فإن أورفيوس يتوقع لنفسه الفوز، لذلك فصل القناع عن ذاته ليحيل إلى قدرته الخاصة؛

" إن ما يميز الشخصية في هذا النمط، كونها شخصية خالصة، تنفرد بصياغة التجربة الشعرية وتمثل بؤرتها، إذ تغدوا رمزا مقنعا يروي ويتحرك وينجز كامل مكونات القصيدة، وهو في هذا كله، يتطابق مع المبدع موافقة أو مخالفة".[1]

فأدونيس ينفصل عن أورفيوس ويخاطبه:

ألمحك الآن على الضفاف

رأسا، وكل زهرة غناءً،

والماء مثل صوت،

أسمعُك الآن أراك ظلا

يفر من مداره،

ويبدأ الطواف..[2]

[1] محمد علي كندي: الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث(السياب و نازك والبياتي) ،ص 184.

[2] أدونيس: الآثار الكاملة،مج2 ، ص 502،501.

في هذين المقطعين لم يضف أدونيس للأسطورة شيئا، وإنما بقي يخاطب أورفيوس ويتحدث إليه بشكل خفي (ألمحك، أراك، أسمعك) أبقى على أصل الأسطورة وتبناها دون أن يغير بها شيئا.

تعامل أدونيس مع الأسطورة وفق رؤية شعرية خاصة لأنها تستند إلى مقومات،كون الشاعر عنده رؤيا مطعمة بنتاجات الفكر البشري وبنية لدلالات مفتوحة.

" إن الاستناد إلى شخصية أورفيوس عبر تقنية القناع كان ضمن نمط النوع البسيط وهو الذي يعتمد المبدع فيه على شخصية منفردة واحدة ويسقط عليه تجربته المعاصرة بكل همومها وهواجسها".[1]

من هنا فإن تقنية القناع تعد وسيط يتيح للشاعر أن يتأمل من خلاله ذاته في علاقتها بالعالم، كما تسهم هذه الوساطة بين المبدع والقارئ في بلورة عملية الفهم وتأملا في العلاقة بين الدلالات المباشرة وغير المباشرة وعلى نحو ليكون القارئ طرفا فاعلا في إنتاج الدلالة الكلية للقناع وليس مجرد مستهلك سلبي للمعنى.

[1] محمد علي كندي: الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث(السياب و نازك والبياتي) ، ص 183.

ثالثا: الرمز الأسطوري وبنية القصيدة

1_إطلالة سيميائية على نص القصيدة:

"ينتمي نص هذه القصيدة إلى البنية الشعرية الحديثة، من حيث الشكل."والقصيدة باصطناع هذه التقنية _عن وعي أو غير وعي_ نلمح الحداثة من بابها الرحيب أن الشعراء لا يبرحون يسلكون هذه السيرة في أعمالهم الأدبية".[1]

"إن الإشتغال داخل النص الإبداعي، بحثا عن مقومات التحديث والابتكار، كان هاجس القصيدة الحديثة، ورأى النقاد أن ذلك لا يتأتى إلا بالانفتاح الدلالي.

فبدل القصيدة المغلقة المنطوية على نفسها، التي لا تفسر إلا بطريقة واحدة ومنظار واحد، يتطلع الشاعر إلى القصيدة المنفتحة بممكنات كثيرة".[2]

" فيمكن القول: أن النص مفتوح النهاية، ولكنه مغلق القصة، فمن حيث قولنا مفتوح النهاية؛أي النقطة التي ابتدأ منها.

أما من حيث القصة فإننا نجدها مغلقة حيث لن تعثر الشخصية الشعرية الموضوع المنشود ولم تبلغ غايتها منه، فاستسلمت لليأس وانقطع بها حبل الأمل بعدما سيطر عليها الحزن.

نلاحظ أن هذا النص تحكمه بنيتان، بنية تطلعية وبنية قهرية".[3]

---

[1] عبد المالك مرتاض:دراسة سيميائية تفكيكية"أين ليلاي"لمحمد العيد،الساحة المركزية، بن عكنون،الجزائر،د_ط ، 1992،ص55.

[2] راوية يحياوي :شعر أدونيس البنية والدلالة،ص211.

[3] عبد المالك مرتاض: دراسة سيميائية تفكيكية"أين ليلاي"لمحمد العيد ، ص 56.

فالبنية التطلعية تتجسد في قدرة أورفيوس الرمز الأسطوري في السيطرة على الطبيعة وتحريك قواها وبعث الحياة من جديد من خلال موسيقاه.

أما البنية القهرية فتتجسد في عجز أورفيوس في استرجاع حبيبته للحياة وعجزه بالعودة بها من العالم السفلي من جديد، وهو ما يفسر بالفشل، فالصراع الذي يحتدم بين البنتين حب التطلع والوصول إلى المبتغى وقضاء الوطر، والإصرار على البحث عن الحبيبة وقمع كل من يقف أمامه.هما اللذان يشكلان روعة هذا الصراع والنضال.

فأورفيوس الشاعر رمز مفقود والبحث عن هذا الرمز هو الذي يشكل الموضوع، ولقد أنشأ النص عالما شعريا، عبر فيه فتاه بين دروبه الملتوية، مصطنعا لغة شعرية كفؤة في التعبير عن تلك الحال المفضية إلى الدلالة على العلاقة بين النص وعالمه الشعري.

"ونلاحظ أن النص تربطه شبكة من العلاقات والرموز والمعطيات والقيم.

فالأولى: أن توظيف الشاعر لأورفيوس إنما يعني رمز للنضال قبل كل شيء، لكن ليس أي نضال وإنما أسمى صفاته، وأجل معانيه.

فأورفيوس رمز العاشق الوفي للحبيبة والهوى الذي لا تخمد له نار والحب الذي لا يبرد له أوار والوفاء الذي لا يعتروه عقوق أو عذر، حتى ينتهي صاحبه.

والثاني: الإلحاح في البحث عن الحبيبة وتمثلها في كل مكان برهان ساطع على التفاني في هذا الحب الروحاني المتناهي الشفافية"[1].

[1] ينظر عبد المالك مرتاض: دراسة سيميائية تفكيكية"أين ليلاي"لمحمد العيد،ص57.

والثالث: أنه اصطنع له شعرية ضاربة في شبكة من العلاقات الآخذ بعضها بتلابيب بعض وتنحصر هذه الشبكة العلاقية خصوصا بين الباحث والمبحوث أي العاشق والمعشوق ويظهر ذلك في العبارات التالية:(الحبيبة، الأسيرة، يديك، عينيك...).[1]

2_البنية اللغوية:

لا نعتقد أن اللغة شفرة ميتة مطروحة في المعاجم مثلها مثل الأرض الميتة التي لا تقوم بأية وظيفة زراعية حتى يأتي المزارع ويشتغل فيها حيث يشاء، فتصبح صالحة للعطاء فكذلك اللغوي الذي يعرف كثيرا من المفردات والمترادفات والمتقاربات والمتشابهات، وله القدرة على انتقاء الملفوظ الملائم، والمتحكم المتميز في النسج، وعبقرية الاستعمال.[2]

"اللفظ والمعنى" من قضايا النقد الأدبي التي وما زالت موضع اهتمام النقاد قديما وحديثا على أساس أنها من عناصر العمل الأدبي،ومن العناصر التي تؤخذ في الاعتبار عند تقديره والحكم عليه.[3]

عمد أدونيس إلى اصطناع مفردات بسيطة مفهومة لدى عامة المتلقين، فأحسن بناءها، وأتقن تركيبها، وأجاد توظيفها وبنى إيحاءات ودلالات لا حدود لها.

بحيث أنه جعل اللسان الشعري يقول أكثر مما كان يقوله عادة، ويمنح الشاعر طاقات الكشف عن الجوانب المستترة والأكثر خفاء في التجربة الشعرية والإنسانية وهذا ما

---

[1] ينظر عبد المالك مرتاض : دراسة سيميائية تفكيكية"أين ليلاي"لمحمد العيد، ص 57.

[2] المرجع نفسه ، ص 59،60.

[3] رائدة زهدي رشيد حسن ،الماء في شعر البحتري وابن زيدون"دراسة موازنه"، قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الماجيستير في اللغة العربية،إشراف وائل أبو صالح،جامعة النجاح الوطنية،فلسطين،كلية الدراسات العليا، 2009،ص 132.

عبر عنه أدونيس بالثورة اللغوية التي تكمن" في تهديم وظيفة اللغة القديمة، أي في إفراغها من القصد العام الموروث، هكذا تصبح الكلمة فعلا لا ماضي له، تصبح كتلة تشع بعلاقات غير مألوفة؛

فالثورة التي نتطلع إليها في اللغة العربية ليست شكلية أو جمالية، نقصر همها على حروفية الألفاظ، على حرصها الخارجي(...) وإنما هي تفجير اللغة من الداخل".[1]

وإذا عدنا إلى المادة اللغوية التي بنى منها النص نسجه قبل أن ينفخ في كل مفردة دلالة خاصة به، فألفيناه لا يتجاوز بعض هذه المواد اللغوية الجامدة الدلالة وهي قابعة في المعاجم أمثال(أورفيوس،الحبيبة، سرير حب، زندين ضفيرة، الزمن الراكض،ينكسر القيثار،الضفاف، الطواف...الخ).

فمن هذه المادة اللغوية يبني أدونيس عملا شعريا بالصورة المبتكرة،والدلالات الصافية، والرموز الموحية، والمعاني النبيلة، والنسيج البديع، والتركيب الشريف، فهو بذلك استطاع أن ينسج عملا أدبيا غير عادي.

فإن كل مفردة من هذه المفردات يمكن أن تنصرف إلى ألف دلالة، وألف رمز، و ألف بناء، فمثلا مفردة "أورفيوس" لما تحمله من دلالات ورموز وإيحاءات و إشراقات، فهو يحيل إلى الفنان العازف المتطلع، وقد يحيل إلى البطل المناضل، وقد يحيل إلى الوفاء، وإلى غيره من الدلالات.

ثم نقل هذا المعنى متوسعا فيه بإطلالة على اسم العاشق والوفي لحبيبته. فالغاية الدلالية التي أراد الشاعر أن يبرزها من خلال تجربته الشعرية و خاصة من خلال توظيفه لأسطورة "أورفيوس"، فقد جعل سمة الوفاء تنتشر ضمن دائرة التاريخ والواقع.

[1] أدونيس :مقدمة للشعر العربي الحديث، دار العودة بيروت ،ط3، 1979م ،ص 125.

إن وظيفة اللغة الشعرية عند أدونيس تكمن في الإشارة والإيحاء، وسمته الأساسية وخاصيته الغموض "إن لغة الشعر هي اللغة، الإشارة في حين أن اللغة العادية هي اللغة الإيضاح، فالشعر هو بمعنى ما، جعل اللغة تقول ما لم تتعلم أن تقوله".[1]

"فأدونيس لا يبحث في اللغة التي يتكلمها الناس، و إنما في اللغة التي يكتبون بها لكي يتكلموا بها كما مر بنا".[2]

كما لا يخلو أي نص أدبي من معجمه الفني به، والمتميز له فلا ينبغي له أن يرقى إلى مستوى النصية، وإذا لم يرقى إلى مستوى هذه النصية، فقد لا ينبغي له أن يرقى إلى مستوى الأدبية.

فهناك اختلاف كثير في مفهوم المعجم الفني بين الدارسين فمنهم من يراه رصد للألفاظ، ومنهم من ينظر إليه إلى أبعد عمق ممكن من الدلالات والإيحاءات، فهو يحاول الكشف عن مراكز ثقل النص في هذا المعجم فقد لاحظنا في هذه المعجم الفني انه يقوم على محورين اثنين.

أولهما: التفاؤل والحب والقدرة على تحريك قوى الطبيعة بالعزف على القيثار،(ألمحك، أراك، غناء، صوت، ضفاف، طواف، مدار، الماء، زهرة...)

ثانيهما: اليأس والفشل والعذاب من أجل غياب الحبيبة(يعجز، يجهل، يموت، ينكسر القيثار، قفص الموتى، قيثارك الحزين...)، ويعد هذا الرصد للمعجم الفني للنص يتبين لنا:1- أورفيوس تتكرر مرتين

[1] أدونيس: مقدمة للشعر العربي الحديث،ص 125.

2 فارس الرحاوي:مفهوم الشعر بين أدونيس ونزار قباني،دراسة نظرية في نقد النقد،دار العربية للموسوعات، بيروت،ط1،2013م،ص133.

2- يموت تتكرر مرتين

3-قيثارك تتكرر مرتين

كل هذه المظاهر تدل على القلق والحزن الشديد واليأس المحتم بعدم العودة إلى الحياة من جديد.

فمثل كل هذه الملاحظات الوصفية لا ينبغي لها أن تشفي غليلا ولا تقنع عقلا متعطشا إلى المعرفة من أجل ذلك يحاول المضي إلى أكثر من هذا الوصف لنلاحظ أن أورفيوس هو الذي يمثل صلب المعجم الفني، و فقدان أورفيوس للحبيبة جعل منه يشكل مركز لإثبات علاقة الشخصية الشعرية بالموضوع و إثبات الكينونة باعتباره أسطورة وموضوع وقيمة حقيقية.

" فقصيدة أدونيس تأتي دائما حافلة بكل شيء تقريبا، فعلى صعيد اللغة وعي باستمرار احترافية ومتجاوزة ومتحدية ومشتغلة في السياق التشكيلي على إعادة إنتاج لغة ثانية من رحم اللغة الأولى، وعلى صعيد الإحالة هي على الدوام مكتظة بكثافة إحالية هائلة يصعب تقصيها إلا بجهد استثنائي وكد ذهني عالي المستوى، وعلى صعيد التفنين الصوري والتمثيلي هي- في أكثر الأحوال- منفتحة على تجريبية منقطعة النظير في صناعة الصورة وتشكيل رؤيتها، وفضلا عن ذلك فلها دائما طبيعة إيقاعية نوعية فائقة الخصوصية تحتاج إلى وعي إيقاعي عال لتمثلها الإحساس بروحها".[1]

كما تبدو العلاقة واضحة بين جانبي الدلالة،فهما متكاملان معا ويتطابقان في القصيدة فبعض الدلالات كانت تستدعي نوعا معينا من الأصوات، كما أن بعض الأصوات كانت تعبر عن نوع معين من الدلالات.

[1] محمد صابر عبيد: شفيرة أدونيس الشعرية، سيميائية الدال ولعبة المعنى، دار العربية للعلوم ،الجزائر، ط1،2009 م،ص69.

إذن المعجم هو التميز الذي يميز النص الإبداعي بمجموعة من الخصائص الفنية التي يتفرد بها، أو يجب أن يتفرد بها على الأقل، جدلا كل مبدع في أي لغة وفي أي أدب.

2_البنية التركيبية:

يدخل الشاعر في تركيبه بين رؤيته ورؤية الأسطورة في بناء فني يدعو القارئ إلى شهوة القراءة في مستوياتها المتعددة بتبادل مستمر بين النص والقارئ.

نبدأ القراءة بالجمل،ثم الرابط بينها بهدف الكشف عن العلاقات بينها،فمن هذا النص يبدوا وكأنه قائم على التطلع إلى إقامة التوازن بين الأفعال والأسماء، فالأفعال تدل على حركة حدثية في حين أن الأسماء تدل على الثبوت والإحالة،ففي حين إحصائنا للأفعال و الأسماء وجدنا أن الأسماء أكثر من الأفعال هذا يعني بطغيان الثبوت على الحركة وهذا ما يفسر بعجز أورفيوس بالتغيير الحالة الحزينة التي هو فيها،فمثال الأسماء(الحبيبة ، الأسيرة، الخميرة، الزمن، الضفاف، أورفيوس، زندين، ضفيره، عينيك، يديك، زهرة، غناء، صوت، الطواف، الماء، مدار، ضلا،...).أما الأفعال(يعجز، يغير، يجهل، يصنع، يحن، يموت، يكبو، ينكسر، ألمحك، أراك، أسمعك، يفر، يبدأ)[1]

لكن من حيث بدايات الجمل فإننا نجد أغلب الجمل الفعلية ذات الفعل المضارع، المحيل إلى زمن الحاضر المفتوح على زمن المستقبل وهذا الإضفاء بالفعل الهدف منه إبراز الحركية داخل النص المشتغل عليه، واستغلال ذلك لتشكيل صورة خاصة عن

[1] معين رفيق أحمد صالح،دراسة أسلوبية في صورة مريم،قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الماجستير في اللغة العربية،إشراف خليل عودة،كلية الدراسات العليا،جامعة النجاح الوطنية،فلسطين،2003،ص63 .

شخصية "أورفيوس" التي بدأت متحركة بمجموع الأفعال المستخدمة في بدايات جمل القصيدة (يعجز، يجهل، يموت، يكبو،...).

ما يلاحظ أيضا في هذه التركيبة بالنسبة للأفعال وجود إيقاع موسيقي بينهما وراء بعضها البعض، فتتشكل تركيبة فعلية موسيقية (يعجز، يجهل، يكبو، ينكسر، يفر، يبدأ..) فكل هذه التركيبة تشغل نظاما تركيبيا للغة الفنية عبر النص، والذي أفضى إلى هذا " الانسجام في النظام التركيبي هو تتابع ملفوظات تكاد تستمر بالخصائص الإيقاعية نفسها، أي اصطناع صيغة المضارع بما يشأ عنها تتابع صوتي يكاد يكون متماثلا بعضه مع بعض عن التشكيلات الأخريات".[1]

2- البنية الدلالية:

على الرغم من أن الرمز الأسطوري الذي وظفه أدونيس يرتبط ظاهريا بدلالات العزف والغناء، إلا أن الأسطورة تحيل إلى ثنائية الموت والحياة وهي الثنائية ذاتها التي شكلت القصيدة من ناحية بنيتها الدلالية، حيث برزت فيها بنية الموت والحياة التي ضمنها الشاعر في جميع المقاطع ليبين حركية النص الأسطوري وفق رؤيته الخاصة، التي أراد أن يعمق من أبعادها الموضوعية بشكل خاص في المقطعين:

ألمحك الآن على الضفافْ

رأسًا، وكلّ زهرة غناءٌ،

والماءُ مثل صوت،

[1] عبد المالك مرتاض:دراسة سيميائية تفكيكية (أين ليلاي)لمحمد العيد ، ص 70.

أسمعك الآن أراك ظلاً

يفر من مداره،

ويبدأ الطواف...[1]

فأدونيس يعرض رؤياه في إيحاء ويجعل الحياة ملاذا للصمود مرة أخرى والبحث والخلق من أجل بناء أفكاره الفنية بهدف تجسيد رؤيته المستقبلية، فالكلمات (ألمحك، أراك، أسمعك، الماء، الضفاف، المدار، الظل، زهرة، صوت، غناء..) تمثل عالم مغاير للعالم الذي يعيشه الإنسان، فيعود إليه الشاعر ليحقق مشاعره الإنسانية و أفكاره في قوالب غنية، فأسطورة أورفيوس إيحاء للأصل تارة في عالم علوي.

فالشاعر يؤسس بنية دلالية متعلقة بمعاني الحياة، فأورفيوس لا يبدو هنا بحركته على الضفاف التي منحت الحياة للأزهار وللماء فصارت تصدر غناءها الخاص، وتلك الحركة التي سمعها الشاعر عمقها أكثر بالإحالة إلى حركة أعمق تخرج من إطار ضيق (مدار) إلى إطار أوسع (الطواف).

أما بنية الموت فتنتشر في المقطعين الأول والثاني، إذ قام الشاعر بتوظيف معاني الحزن والسكون والعجز والأسر و الانكسار ليعمق معنى الموت ويبين للقارئ وضعية أورفيوس الذي عجز عن تحقيق أحلامه الخاصة:

قيثارك الحزين، أورفيوسْ

يعجز أن يغيِّر الخميرهْ

يجهل أن يصنع للحبيبة الأسيرهْ

[1] أدونيس: الآثار الكاملة،مج2،ص 502،501.

في قفص الموتى سرير حبّ يحنُّ أو زندين أو ضفيرهْ

يموتُ من يموتُ، أورفيوسْ

والزمن الراكضُ في عينيكْ

يكبو، وفي يديكْ

ينكسر القيثار[1]

إن اتجاه الشاعر نحو الموت دلالة إلى الاختفاء بذاته من أجل المواجهة، وهي مواجهة المستقبل المرير وتوجه الإنسان بالدرجة الأولى إلى الموت دون إحساس بالخيبة أنما بهدف تغيير العالم.

فأورفيوس يمثل موقف الإنسان من الكون، في أنه يتعاطى حرية كاملة في اختيار الموت مع أنه لم يختر مجيئه للحياة، فالموت والحياة هي أداتان للتضحية والبطولة والخلود.

[1] أدونيس:الآثار الكاملة،مج2، ص501، 502.

خاتمـــــــة

بعد دراستنا لموضوع الرمز الأسطوري ودلالته في قصيدة "مرآة لآورفيوس" في شعر أدونيس وصلنا إلى توقيع صفحة النهاية بعد أن كنا وقعنا صفحة البداية ،وقبل أن نضع نقطة النهاية لابد أن نجمل هم النتائج التي توصلنا إليها على النحو الآتي :

_الرمز مصدر قوة اللغة الشعرية عندما يراد به إثارة الغموض في ألفاظ القصيدة.

_توظيف الشاعر للرموز لإخراج المتلقي من قوقعة النظام المألوف للغة المباشرة والفصل بينه وبين توقعاته الشعورية عقب سماع كل لفظة او قراءتها .

_الشاعر يتغنى ويقدم ذاته للمتلقي ، فهو يستخدم الرموز الأسطورية وسائط فنية بينه وبين المتلقي ،فهو لا يصوغ أساطير ولكنة يشكل ويمتزج معجمه الشعري أحيانا برموز الأساطير وعناصرها ،فتسري الأسطورة نسيجه الشعري كعضو في بناء القصيدة .

_الشاعر يصوغ الأسطورة ويتركها بين يدي المتلقي تاركا شخوصها وأحداثها و ما تكشف عنه رموزها.

_يختلف كل شاعر عن الآخر في توظيف الرمز الأسطوري فلكل صورته ولغته و لهذا يحدث التفاوت في درجة الإبداع و الخلق والانغماس نحو الغموض.

_عالم أدونيس موغل في روح الأسطورة و الحضارة لذى تميزت تجزئته الشعرية بتجربة الحركة المعاصرة اتجاه التجديد .

_تحيل رموز أدونيس وأساطيره على دلالات ،وبإمكان كل رمز أن يمثل معجما لأن السياقات متنوعة فتمنح الفضاء التعبيري الفسيح يحقق الابتكار و إثراء الدلالة .

_تعتبر أساطير أدونيس عناصر فنية في بناء قصائده .

_يتميز أدونيس في توظيف الرمز الأسطوري في قصيدته "مرآه لآروفيوس" بنموه واستمراريته فهو ينمو بنمو التجربة فيجعل الرمز الأسطوري في فضاء يكسوه الخيال و الإبداع .

_ساهمت الأسطورة بفعالية هي تخليص شعر أدونيس من التجسيد الواقعي، خاصة وأنه يريد التخلص من تناول المشكلات ،فعمل على تجاوز الواقع.

_يتصرف أدونيس في حرية مع مادة أسطورية ،فهو يعيد صياغتها بتبديل معانيها،هذا من فهمه إلى جانب إيمانه بالغموض كميزة للشعر بحيث يجعل القارئ عاجزا أمام فك شفراته .

_الشعر عند أدونيس تجربة روحية إنسانية تنبعث من القلق و العذاب الذاتي لتشكل الثورة الحقيقية.

_كانت فكرة أدونيس في قصيدة "مرآة لاروفيوس" تصب في بحر الرؤى لتعبر عن الكون و الطبيعة و الإنسان .

_كان هدف أدونيس من وراء التجربة الأسطورية، تجسيد سيرة الحب و الحرية في الواقع الاجتماعي.

_كان هاجس أدونيس يعتمد على خلق الترابط الفكري ليصل إلى جديد لم يسبق إليه احد.

الفـــــهـــــرس

مقدمة.....ا-ب-ج

المدخل: **ماهية الرمز الأسطوري وطبيعته.....6 -16.**

أولا:مفهوم الرمز..... 6

1/لغة..... 6

2/اصطلاحا..... 8

ثانيا:مفهوم الأسطورة..... 11

1/لغة..... 11

2/اصطلاحا..... 12

ثالثا:طبيعة الرمز الأسطوري..... 14

الفصل الاول: الرمز الأسطوري في الشعر العربي المعاصر.....18 -40.

أولا: الرمز الأسطوري عند الشعراء المعاصرين

1_ أدونيس..... 18

2_ **بدر شاكر السياب..... 24**

3_**عبد الوهاب البياتي..... 31**

ثانيا:أسباب اللجوء إلى الأسطورة..... 37

الفصل الثاني: تجليات الرمز الأسطوري ودلالته في قصيدة "مرآة لآروفيوس" .....42 -63.

_قصيدة" مرآة لآروفيوس..... 42

أولا: التعريف بأسطورة أورفيوس..... 44

ثانيا: الرمز الأسطوري كقناع..... 48

ثالثا: الرمز الأسطوري وبنية القصيدة..... 54

1 _إطلالة سيميائية على نص القصيدة..... 54

2_البنية اللغوية..... 56

3_البنية التركيبية..... 60

4 - البنية الدلالية..... 61

خاتمة..... 66 -67.

قائمة المصادر والمراجع..... 69 – 72.

الفهرس..... 74-75.

الفهرس

قائـــــمة: المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

* المصادروالمراجع:

1. ابراهيم روماني :الغموض في الشعر العربي الحديث، وزارة الثقافة،الجزائر، 2003م.
2. إبراهيم مصطفى وآخرون :معجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية ، القاهرة ، مصر ، ج2، ط1، 1972م.
3. ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم):لسان العرب ، مج3،دار صادر ،بيروت، لبنان،ط1، 1997م.
4. أحمد محبك: دراسات نقدية من الأسطورة إلى القصة القصيرة،دار علاء الدين،سورية،دمشق.
5. أدونيس :الآثار الكاملة ، مج1، دار العودة، بيروت، لبنان، ط 2، 1971م مج1.
6. أدونيس، فاتحة لنهايات القرن بيانات من أجل ثقافة عربية جديدة،دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، 1981م.
7. أمال منصور ، أدونيس وبية
8. آمنة بعلي: أثر الرمز في بنية القصيدة العربية المعاصرة، بن عكنون، الجزائر، 1995م.
9. جارالله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة ،دار الفكر بيروت ،لبنان ،ط1، 1426هـ _2006م.
10. راوية يحياوي : شعر أدونيس (البنية والدلالة) ،سلسلة دراسات (1)،منشورات اتحاد الكتاب العربي ،دمشق، 2008م .
11. السعيد بوسقطة :الرمز في الشعر العربي المعاصر منشورات بونة للبحوث ، عنابة،الجزائر ،ط2، 1429هـ_2008م.
12. السياب: ديوان بدر شاكر،دار العودة ،بيروت ،لبنان، مج1، د ط، 2000.

13. صبحي حموي:المنجد الوسيط في العربية المعاصرة ،دار المشرق ،بيروت ،لبنان،ط1، 2003م.
14. طاهر بادنجكي: قاموس الخرافات والأساطير،دار جروس برس،طرابلس، لبنان، ط1، 1996.
15. طراد الكبيسي: مقالة في الأساطير، في شعر عبد الوهاب البياتي، منشورات دار الثقافة، دمشق، د_ط،1974
16. عاطف جودة نصر: الرمز الشعري عند الصوفية ،المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، المنيل ،القاهرة،(د_ط)، 1983.
17. عبد الحليم مخالفة ، تجليات الأسطورة في شعر نزار قباني السياسية، الجزائر، ط1، 2012م.
18. عبد العليم محمد إسماعيل علي :ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث ،دار الفكر العربي ،القاهرة،1432هـ- 2001م.
19. عبد اللطيف أرناؤوط: عبد الوهاب البياتي(رحلة الشعر والحياة)، دار المنار، بيروت، دمشق،(د،ط)، 2004م
20. عبد الله الغذامي :تشريح النص، مقاربة تشريحية لنصوص شعرية معاصرة ،دار الطليغة للطباعة، لبنان ، بيروت، ط1، 1987م.
21. عبد الملك مرتاض، بنية الخطاب الشعري ، دراسة تشريحية لقصيدة "أشجان يمانية"، بن عكنون، الجزائر، د ط، 1991م.
22. عبد الوهاب البياتي: الأعمال الشعرية الكاملة، دار العودة، بيروت،(د،ط)، 2008م مج 1.
23. عثمان حشلاف: الرمزوالدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر (فترة الإستقلال) ،الجزائر(د_ط)،2000م.
24. فارس الرحاوي ، مفهوم الشعربين أدونيسو نزار قباني دراسة نظرية في نقد النقد ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ط1، 2013م.
25. محمد الصالح البوعمراني ،أثر الأسطورة في لغة أدونيس الشعرية (بحث في الدلالة)،دار نهى ،صفاقس، ط1، 2006م.

26. محمد جواد حبيب البدراني :سجى سالم حسن، تجليات انيل (الشخصيات الأسطورية والتاريخية في الشعرالمسرحي، عالم الكتب الحديثة، إربد، الأردن، 2015م.
27. محمد صابر عبيد، شفيرة أدونيس الشعرية ، سيميائية الدال و لعبة المعنى، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2009م.
28. محمد علي كندي :الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (السياب ونازك والبياتي)،دار الكتاب الجديدة المتحدة،بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
29. محمد فتوح، الرمزوالرمزية في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1977م.
30. محمد كعوان :التأويل و خطاب الرمز (قراءة في الخطاب الشعري الصوفي العربي المعاصر)،دار بهاء الدين،الجزائر،ط1، 1430ه،2009م.
31. ناصر لوحيشي ،الرمز في الشعر العربي ، عالم الكتب الحديثة ،إربد ، الأردن ، ط1، 2011م.
32. نسيمة بوصالح :تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر،شعراء رابطة "إبداع"الثقافة (نموذجا)، ط1، 2003م.
33. هاني الخير:بدر شاكر السياب (ثورة الشعر و حرارة الموت)، دار فليتس ، الجزائر ،2013م.
34. هاني نصر الله :البروج الرمزية(دراسة في رموز السياب الشخصية والعامة)، إربد، الأردن،ط1، 2006م .
35. هيفرو محمد علي ديركي ،جمالية الرمز الصوفي، دار التكوين، دمشق ،سوريا، ط2، 2009 م.

***الرسائل الجامعية:**

1. رائدة زهدي رشيد حسن ،الماء في شعر البحتري وابن زيدون"دراسة موازنه"، قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الماجيستير في اللغة العربية،إشراف وائل أبو صالح،جامعة النجاح الوطنية،فلسطين،كلية الدراسات العليا، 2009م.

2. عبد المنعم محمد فارس سليمان،مظاهر التناص الديني في شعر أحد مطر،قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الماجستير في اللغة العربية، إشراف يحيى عبد الرؤوف جبر،جامعة النجاح الوطنية،نابلس،فلسطين،2005م.
3. عبير محمد فايز مسعد،مستويات الخطاب البلاغي في سورة البقرة،قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الماجستير في العربية، إشراف خليل عودة،جامعة النجاح الوطنية،قسم اللغة العربية،نابلس،فلسطين،1421هـ، 2001م.
4. معين رفيق أحمد صالح،دراسة أسلوبية في صورة مريم،قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الماجستير في اللغة العربية،إشراف خليل عودة،كلية الدراسات العليا،جامعة النجاح الوطنية،فلسطين،2003 .

المجلات:

1. مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة النجاح الوطنية، ع2، 1999م.

المواقع الإلكترونية

1. محمد عبد الرحمن يونس:الأسطورة في الشعر والفكر،www.diwanalarab.com،01،2003/09/09:40
2. الرمز الأسطوري في الشعر.www.maqalaty.com_مقالاتي،18،2011_08_18:06:49،علوم ومعارف.
3. رمضان :توظيف استخدام الأسطورة في النص الشعريwww.diwanalarab.com،12،2003/09/20:52
4. مريم محمد البشير،الرمز الشعري
Atijania.online.com.showthread.2012/04/04.

الملخص:

الرمز الأسطوري نتاج معرفي جمعي له امتدادات في الماضي والحاضر والمستقل، وبه يحضر الماضي في وعاء الحاضر ليمتد ويتكرر في المستقبل.

فالشاعر العربي في العصر الحديث تمكن من تجاوز الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية التي تمنعه من التعبير عن أفكاره ورؤيته ورؤاه بعد أن وجد في الرمز الأسطوري أداة تعبيرية مناسبة تمنحه الحرية وتمكنه من التعبير ليس فقط عن ذاته ومواجهة قضاياه المصيرية، بل تتعداه إلى التعبير عن قضايا أمته فخرج الشعر من الذاتية إلى الموضوعية.فقد جعل أدونيس من خلال قصيدته" مرآة لآروفيوس" الرمز الأسطوري وسيلة للتعبير عن الواقع العربي ودفعه نحو البعث والتجدد.

Le résume :

Le produit de symbole légendaire des collectifs cognitifs ses étirements dans le passé ,le présent et indépendants, et assisté le passé dans un pot pèsent Ltd est répété à l 'avenir.

Poète arabe de l' ère moderne a été en mesure de surmonter les conditions politiques, sociales , et culturelles qui l' empêcherait d' exprimer ses idées et sa vision après avoir été trouvé dans légendaire symbole occasion lui donne la liberté et d' être en mesure d' exprimer non seulement pour lui-même et d' affronter ses problèmes fatidique, mais étend à l 'expression des problèmes de la nation est sorti outil graphique hair of the self-made adonis à moduaah.vkd dans son poème "Arovios miroir "symbole légendaire et un moyen d' exprimer la réalité arabe et l 'a poussé vers la résurrection et la régénération..